روايات غادة

بريل بلاكيت

الشباك الذهبيّة

www.elromancia.com
مرمورية

بيروت - لبنان

وكيل التوزيع الوحيد في الكويت
الظميني للنشر والتوزيع
تلفون ٣٧٢٧٨٩٩

غادة

الشباك الذهبية

بربيل بلاكيت

آنجيلا عرفت مات هانلون لمعظم حياة شبابها ـ وبطلاً كرمته طول الوقت. لكن عندما، في سن السابعة عشرة، جعلت مشاعرها نحوه أكثر من عادية، وهو كان قد أخبرها، «ستكونين دائماً صغيرة جداً وأنا سأكون دائماً كبيراً جداً». بعد خمس سنوات تبدلت الاشياء ـ خارجياً، على أي حال. أصبحت آنجيلا الآن سكرتيرة لمات، لكن افتتان مراهقتها القديم قد مات، ومثل مات، هي لديها حياتها الشخصية الخاصة الراضية. مع ذلك، في الأعماق، هل كان الوضع في الواقع مختلفاً ـ على الأقل بالنسبة لآنجيلا؟

- ١ -

«إبق عينك عليها، يا ماتيو» قال والد آنجيلا ميللر، وآنجيلا ضحكت، وبدت بشوشة، مدعية أنها لا تكترث بالعالم.

«أنا سأتدبر أمري» قالت. «أنا فتاة كبيرة، ولن أصاب بأذى، أعدك».

جسدياً كانت نوعاً ما فتاة صغيرة، مغلفة الآن بمعطف ثقيل، قبة عالية ويدان في جيوبها. كان يوماً بارداً، اليوم الاول من شهر كانون الاول، وهي كانت تودع والدها، الذي كان يلحق بالطائرة المقلعة الى اسبانيا التي أعلن المذياع عنها لتوه. ردهة مطار برمنغهام بدت باردة وهي لم تستطع التوقف عن الارتعاش.

ألقت نفسها بين ذراعيه لعناق أخير. هو كان يبتسم، لكن الاعياء في وجهه جاء عبر الابتسامة. رجل عالم محدودب الظهر، تقاعد قبل عدة سنوات بسبب صحته المعتلة وينطلق ليعيش في مناخ أكثر دفئاً لنفس السبب.

مد يداً ليصافح الشاب، ونظر الى ابنته وتلميذه بعينين ضبابيتين. هو أحب ابنته، لكنه ربما كان أكثر فخراً بماتيو هانلون.

آنجيلا لم تحنق على ذلك. هي تعرف أن والدها يحبها، لكنها شعرت أحياناً أنه اعتبر مات المكافأة لكل الكفاح والجهد لحياته التعليمية.

هي تستطيع أن تتذكر، عندما كانت أكبر من طفلة بقليل، تسمعه يخبر شخصاً ما، «ليس كثيراً يأتي المعلم عبر عقل كهذا»، ومنحة مات الدراسية الى كامبريدج ونجاحاته الاكاديمية كلها أسعدت وليام ميللر. لو كان له ابن لكان أراده طفلاً مثل ماتيو، وحيث أن ماتيو هانلون لا أبوين لديه فربما هو نظر الى استاذه العجوز كأب.

كلاهما كانا رجلين طويلين نحيلين. وليام ميللر ذو شعر أشيب خفيف، وماتيو هانلون ذو شعر كثيف. لكن عظمتا الخدين لماتيو عاليتين، وجفنا

عينيه كثيفين وفم عريض يعطيه مظهراً سلافياً قاسياً. والفارق الآخر كان أن الاشخاص الذين يعبرون يلتفتون ليحدقوا الى مات، ويعرفونه، لأن ماتيو هانلون كان مشهوراً. الغرباء في كل مكان يعرفون اسمه.

ساروا ثلاثتهم باتجاه نقطة المراقبة، وقال وليام ميللر فجأة، «كوني فتاة طيبة» ثم ابتسم بكآبة وجميعهم قهقهوا.

«أنا كنت دائماً فتاة طيبة» قالت آنجيلا. هو لم يقل لها ذلك في سنوات. ذلك في الواقع يعود الى عهد طفولتها، عندما كان هو يتركها في رعاية العمة ايدا بينما هو يغادر الى عمله. هي لا تستطيع أن تتذكر والدتها. كانت هناك صور وذكريات أشخاص آخرين، جميعها حلوة ومحببة، لكن والدتها توفيت عندما كانت هي طفلة وشقيقة والدها أشرفت على تربيتها.

«بلغهما حبي» قالت آنجيلا. العمة ايدا والعم جون، «وأنا سأكون معكم في عيد الميلاد».

هم انتقلوا مع الطابور، والدها مع مستنداته على استعداد. «أخبري ما اسمه بأنه سيكون موضع ترحيب» قال، وآنجيلا سحبت وجهاً باسماً، وهزت

رأسها نحوه.

كان دائماً شارد الذهن، لكنه بالطبع هو يعرف اسم الرجل الذي تعمل عنده، والذي كان من المحتمل أن تتزوجه. «أعتقد أنك تعني غاريت» قالت.

«أعتقد ذلك» قال والدها، عندما هو نزل الدرجات الاخيرة وعبر الحاجز.

شعرت بعينيها تمتلئان بالدموع. هي ستفتقده كثيراً، لكنه بحاجة الى نور الشمس ومن حسن الحظ بأن لديه منزلاً ينتظره هناك. هو كان دائماً ينوي الانضمام الى شقيقته وزوجها عندما يتقاعد. عندما باعا مخزن القرية الذي أداراه لأكثر من ثلاثين سنة، واشتريا فيلتهما في اسبانيا، تلك كانت الخطة. لكن ذلك حدث بصورة أسرع، وكان وليام ميللر هزيلاً، أكثر مما توقعا. هو لن يكون قوياً، لكنه الآن كان شبه معاق، والعمة ايدا سوف تنزعج عليه مثل الدجاجة الأم. اذا أي شخص يستطيع تمريضه ليستعيد الصحة فهي تستطيع.

بدأت دمعة تسيل على خد آنجيلا، وهي مسحتها بقفازها، وماتيو ناولها منديلاً أبيض كبيراً بدون أن ينظر اليها. هي أحياناً تقول بأنه لديه عينين في

مؤخرة رأسه، لأنه بكل تأكيد لديه عادة عدم اغفال شيء.

كان يتحقق من ساعته الآن. «شكراً» قالت، ومسحت عينيها. «وشكراً على المجيء» قالت، وأعادت اليه المنديل.

كل شخص قال وداعاً الليلة الماضية في حفلة وداع صغيرة في البيت، بالاضافة الى ماتيو. كانت آنجيلا توقعت أن تشرف على وداعهم لوحدها. كان والدها فقط ذاهباً الى اسبانيا، وهي ستراه ثانية في خلال بضعة أسابيع. لكن القوام الطويل لماتيو يشق طريقه عبر الجماهير كان منظراً ترحيبياً. ووالدها كان سعيداً لأنه تحمل مشكلة الحضور الى هنا.

«هو سيكون على ما يرام» طمأنها ماتيو الآن. «هو سيكتب كتابه وأنت ستشاهدينه ثانية قريباً».

كتاب والدها كان بالأحرى نكتة. هو احتفظ بالملاحظات، ووقائع الاشياء التي حدثت خلال سنوات تعليمه. هو كان دائماً يريد أن يرتاح ليكتب كتابه، لكنه نوعاً ما لم يفعل. هو كان حالماً، وليس فاعلاً. من المحتمل الآن أنه سيقضي أيامه يحتسي كوباً من العصير ويتحدث في الشمس، ويقضي أمسياته يلعب الشطرنج مع العم جون. ماتيو كتب

www.elromancia.com

كتباً، لكن طاقة ماتيو كانت لا تعرف الكلل، وآنجيلا لم تشاهده يبدو متعباً.

عمله كصحافي أخذ ماتيو هانلون الى كل أنحاء العالم، أحياناً الى أماكن سرية وخطرة، وعندئذ قلقت عليه آنجيلا، رغم أنه اذا كان هناك رجل يستطيع الاعتناء بنفسه فماتيو يستطيع.

هو ما زال يولد زوبعة بين الاشخاص الذين يحيطون به، وامرأة صغيرة متوردة بدينة وقفت في طريقهما متلعثمة، «اعذرني، لكن أنت ماتيو هانلون، أليس كذلك؟ انني لأعجب اذا بالامكان ازعاجك بتوقيعك؟ عائلتي تستمتع بتواقيعك ومقالاتك. هم يعتقدون أنك حتماً عظيم!».

«أشكرك» قال ماتيو مع ابتسامة ساحرة بطيئة، وكتب اسمه ورسالة قصيرة بأطيب التمنيات على قطعة الورق التي قدمتها له. ثم هو تحدث اليها لعدة دقائق، أخبرته خلالها عن عائلتها وأنها كانت هنا لكي تلتقي طائرة من ادنبره تحمل شقيقتها في اجازة.

آنجيلا، راقبتهما، وفكرت كم كان ودياً، مع أنه قد يكون بارداً كالثلج مع غريزة قاتل. رجل معقد جداً. سخي ومرح وساحر، وعميق كحفرة سوداء

في الفضاء. عميق لدرجة أنها تشك في أن أي شخص يستطيع أن يسبر غوره.

هما غادرا المعجبة المتوهجة بالفرحة، ممسكة بقطعة ورقها ومعتذرة على الاعتراض، وآنجيلا كشرت، «هي تعتقد أنك سوف تجري مقابلة معي. هي تعتقد أنني شخصية ما. هي ستفتش عني على شاشة التلفزيون الليلة».

«بالتأكيد هي ستفعل» قال مات، وعرف أنها كانت تستغفله لأنها كانت تشعر بالانزعاج. «الآن، كيف وصلت الى هنا؟».

«لقد أحضرت السيارة» لو انها حضرت بسيارة أجرة لكان هو أوصلها بسيارته، رغم أن هناك احتمالاً كبيراً بأنه قد يضعها في سيارة أجرة أخرى.

ذهب معها الى سيارتها في موقف السيارات. أنفاسهما تجمدت على الهواء، وعندما فتحت الباب فقد كان رطباً وبارداً في داخل السيارة.

«وداعاً، يا آنجيلا» قال. «كما قال الرجل، تصرفي بنفسك».

«أنت تعرفني» فتحت عينيها العسليتين وهو قهقه.

«أراك لاحقاً».

«اوه ـ هه» أجلست نفسها في مقعد القيادة،

وربطت حزام أمانها، وأخرجت منديلين من الورق لأن زجاج السيارة سيصبح ضبابياً عندما تصبح السيارة دافئة، وراقبته وهو يسير بعيداً.

مات يعرفها تماماً ـ أفضل من غاريت أو أي رجل من الذين ظهروا في حياتها على مدى السنوات الاربعة الأخيرة. هو ربما أحبها، بطريقة. هو ناولها منديلاً، وناداها يا ملاكي. هو ساعدها في أكثر من بقعة. لكنه لن يرغب بها كامرأة، هي كانت واثقة من ذلك.

اوه، هو لديه نساءه. هو كان في الثالثة والثلاثين، أكبر من آنجيلا بإحدى عشرة سنة، واسمه متصل بالعديدين من الذين يحضرون الاناث، لكنها اعتقدت أنه من غير المحتمل أن يتزوج. هي لا تستطيع أن تتخيله متزوجاً. هو كان واحداً على هواه، وليس واحداً من زوج. حتى أنها لا تستطيع أن تتخيله يحب امرأة أو يقدرها. لكن آنجيلا لديها غاريت، وهي رفرفت عينيها في دهشة للطريقة التي كانت تسير بها أفكارها.

لقد كان يوماً مضطرباً. من الآن فصاعداً ستكون هناك تغييرات، وانزعاجات، لكن بعض الاشياء لن تتغير. وظيفتها، على سبيل المثال. هي اشتغلت في

وكالة ممتلكات في مدينة كوتسوولد لحوالي ثمانية عشر شهراً، وهي استمتعت بذلك.

لم تكن واثقة ما الذي يناسبها عندما تركت المدرسة. هي كانت ذكية كفاية، سريعة التعلم، واستاذها للفن اعتقد أن لديها موهبة. هي لديها، لكنها لم تكن شيئاً عظيماً، وهي جربت عدة وظائف كتابية ووجدتها مضجرة قبل أن تجيب على اعلان وتأتي الى المكتب ذو النافذة المقوسة في المكان المؤدي الى ميدان السوق.

خلال الاسبوع الأول هي خرجت لوضع ملاحظات عن منازل للبيع، واكتشفت أنها تستطيع موازنة الشارين مع البائعين. هي تستطيع أن تنظر الى منازل وتعرف نوع الناس الذين سيكونون سعداء فيها. وسرعان ما أرسلت لوحدها لمقابلة البائعين وأخذ المشترين للتفرج على المكان. حماسها كان ناقلاً للعدوى، والناس أحبوها ووثقوا بها. هي لم تكن جميلة، لكن لديها شعر خمري، وعينان عسليتان مع رموش كثيفة هي استعملتها الى حد كبير، وتكشيرة سعيدة.

«هي فتاة كسارة للجوز» هكذا وصفها الشريك المسؤول للمؤسسة لزوجته، عندما ابنهما الشريك

www.elromancia.com

الصغير امتدحها طوال فترة تناول الفطور.

غاريت برايرز كان هو الشريك الصغير. آنجيلا انضمت الى هيئة الموظفين كسكرتيرة له، لكنها الآن هي مساعدته الشخصية، وخلال الاشهر القليلة الماضية هي كانت واثقة تقريباً أنها وقعت في غرامه. هو تخيلها لأكثر من ذلك، لكنها كانت متورطة مع شخص آخر وهو لم يطلب منها موعداً حتى ينجلي ذلك الأمر.

لديهما الكثير مشتركاً ـ عملهما، بشكل واضح، وأذواقهما بشكل عادي. لم تحدث بينهما مجادلة حقيقية، وغاريت ذكرها بذلك عندما طلب منها أن تتزوجه. هما تعشيا معاً في مطعم جورجيا، المطعم اليوناني، وهي تطلعت الى وجهه الأليف في ضوء الشموع وهي قررت أنها تستطيع أن تحبه.

لكنها لم تقل نعم بالضبط. قالت أنها تبدو فكرة جميلة، وغاريت أمسك بيدها عبر المائدة وأخبرها أن باستطاعتها البدء في اختيار منزلها الخاص.

«أنا أحب ذلك» قالت. «لكن لا تدفعني، فأنا لا أستطيع التفكير بترك والدي الآن. هو من المحتمل أن يذهب الي عند عمتي وعندئذ لن يكون هناك أحد عدا نفسي لآخذ الموضوع بعين الاعتبار، أليس

كذلك؟».

كان والدها قد شفي من مرضه في ذلك الوقت. والآن هو يطير بعيداً، وبنهاية الشهر منزلها سيولي، ومعظم صديقاتها يتحدثن عن زفاف في الربيع.

ماتيو لم يكن يتحدث عن زفاف، هو دائماً عامل آنجيلا كأنها كانت في حوالي الرابعة عشرة، ووالدها لم يأخذ رجالها الشباب على محمل الجد. والدها لم يسمع كل ذلك من قبل، وهي دائماً كان لديها معجبون. هي كانت دواء مقوياً في عالم رهيب وعدة رجال فكروا بالرغبة في أن تشاركهم حياتهم، لكن لغاية الآن لم يكن لديها حافز للاستقرار.

لو أن والدها بقي فمن المحتمل أنها ستواصل تأجيل الموعد للزواج، لكن بما أن الاشياء قد تحولت فهي ستربط نفسها بطريقة أو بأخرى قريباً جداً، وهي وجدت نفسها تتنهد حيال ذلك عندما عادت الى العمل من المطار.

هي على ما يرام مع غاريت، فقد قضيا معاً أوقاتاً ممتعة. هما ما زالا يبتسمان على وصف والده لها كفتاة كسارة للجوز، وكيف قالت والدته، «أوه يا عزيزتي» لكن روح معنويات آنجيلا العالية هي التي سحرت غاريت. «أنا لن أشعر بالخمول عندما

www.elromancia.com

تكونين بجانبي» قال. «أنت لن تكوني في الاماكن القذرة». هو كان يعني بذلك نوعاً من الاطراء، لكنها تعجبت عندما يحين الوقت عندما ستجد ذلك مضنياً بأن تكون دائماً مبتهجة له.

لم تشعر بالابتهاج الآن، وشعرت بانخفاض شديد. هي خففت من سرعتها لتنعطف الى موقف السيارات خلف المكتب، ولوحت الى فتاة لمحتها في واجهة محل للهدايا قريب.

جيني وينثروب لم تبتسم لها. هي كانت فتاة نحيلة شاحبة ذات شعر شاحب مستقيم يتساقط حول وجهها، وهي بدت حزينة عبر الزجاج، الذي كان مفضضاً ومنقطاً بالقطن لتصوير عاصفة ثلجية.

كان يوماً كئيباً، وطقساً وحشياً، يكفي لجعل أي شخص أن يقرر تأجيل تسوقه لعيد الميلاد، وربما كان ذلك هو ما يكدر جيني. «ابتهجي» تمتمت آنجيلا. «أنت لن تبيعي أي شخص أي شيء اذا نظرت اليه هكذا!».

أوقفت سيارتها في بقعتها المعتادة وتناولت محفظة كتفها وفكرت، ما أحب القيام به هو الجلوس هنا والزعيق لحوالي ساعة، لكن ما يجب أن أقوم به هو الدخول هناك ومتابعة العمل كأن هذا

هو يوم آخر.

السيدة سيمز، موظفة الاستقبال، حيتها بقولها، «هو سافر على ما يرام، اذن؟».

«نعم».

«سيكون رائعاً بالنسبة اليه هناك. يا الهي، أتمنى لو كنت أنا!».

أتمنى لو كان ذلك، فكرت آنجيلا بكآبة، ثم أنا ما زال لدي شخص ما للذهاب الى البيت في الليالي.

في مكتبه ترك غاريت رسالة على مكتب آنجيلا، «سأكون في الخارج معظم فترة بعد الظهر. سيحضر شخصان عند الثالثة لمشاهدة منزل بوبلارلين» وآنجيلا أخرجت نشرة عن العقار ووضعتها أمامها على المكتب، رغم أنها جمعتها بنفسها وعرفتها عن ظهر قلب.

إنه سيكون جميلاً لو أن غاريت كان هنا الآن. المكتب الفارغ جعلها تفكر بالمنزل الفارغ، ينتظرها عند نهاية النهار. ذلك جعلها تشعر بالوحدة، لكن غاريت لم يعرف ذلك وإلا هو بكل تأكيد كان سيضيف كلمة «حب» في نهاية الرسالة.

عندما كان والدها مريضاً كان غاريت مهتماً جداً

بها، لكن حالما زال الخطر هو زعم أن كل شيء كان جميلاً من جديد. وليام ميللر لم يمت، فمع العناية والراحة هو سيعيش لسنوات، وغاريت سيكون مندهشاً لو أنه كان في المطار ليشاهد آنجيلا على حافة الدموع.

هو لم يشاهد الدموع في عينيها، بالنسبة اليه هي كانت الفتاة التي لا تبكي. ولا كانت هي، عادة، لكن بالطبع هناك أوقات عندما يتوقف الابتسام، واذا هي أصبحت زوجة لغاريت فذلك سيعني أنه لا مزيد من الادعاء. الزواج كان المودة النهائية التي تتركك عارية وبدون دفاع، وعضلات معدتها تقلصت كأنها كانت تعاني من نوبة.

كانت تفضل أن تسير الاشياء بالطريقة التي كانت عليها لفترة أطول قليلاً. أحبت غاريت، لكن هذه لم تكن المرة الاولى التي تقترب فيها من الزواج ونفس الاكراه كان يزحف خلالها الآن ـ هلع متزايد متجمد، يجعلها تريد أن تتراجع، أن تركض، أن تهرب.

أنا بحاجة الى فحص رأسي، هي فكرت. كنا نسير معاً بشكل جيد، واذا قلت الآن أنني لا أريد الزواج فأنا قلما أستطيع الاستمرار في العمل هنا.

هم لا يستطيعون طردها من أجل ذلك، لكن الجو لن يكون مريحاً تماماً. نظرت الى مقعد غاريت الشاغر، خلف مكتبه، وهي استطاعت أن تتخيله يقوم بعمله المتعاظم. هو كان فقط في أواخر العشرينات، لكنه ينتفخ عند اغاظته، وهي تقريباً تستطيع أن تراه جالساً هناك، يحدق اليها. المستقبل القريب يبدو غير مستقر ومكفهر كبقعة سوداء من السماء استطاعت أن تراها عبر النافذة، وعندما المرأة التي أرادت تفحص العقار حيتها بقولها، «أليس هذا يوماً قذراً؟» وافقت آنجيلا أنه كان كذلك فعلاً.

لكن داخل المنزل كانت النيران مشتعلة، أنيقة، ومريحة. كان السعر عادلاً والعقار جذاباً والزوجان اللذان كانا يبيعان والاثنان اللذان قد يشترون يبدون بأنهم يتقدمون بشكل جميل؛ آنجيلا حلقت، وأجابت على أي سؤال يوجه اليها.

أنا أستمتع بالقيام بهذا، هي تسلت وما لم أستطع ايجاد وكالة ممتلكات أخرى لتأخذني فما الذي سأفعله؟ الوظائف ليس من السهل ايجادها هذه الأيام.

كانت هذه وظيفة مرضية، براتب جيد، وهي قد

www.elromancia.com

تبقى وتواجه سخط غاريت. هي فقط لا تستطيع تحمل المغادرة، لكنه سيكون فعلاً مشاكساً جداً عندما تخبره أنها لا تستطيع الزواج منه.

الناس يغيرون آراءهم حول الزواج. كل ما تحتاج أن تقوله لأي شخص آخر هو، «نحن غيرنا رأينا» لكن يتوجب عليها أن تعطي غاريت سبباً معقولاً.

مات سوف لن يندهش. لا شيء هي فعلته قد أدهش مات. عندما تقرر أخيراً بأنه يتوجب على والدها أن يبيع، وينضم الى العمة ايدا والعم جون، قالت آنجيلا نعم، لأن ذلك كان واضحاً ما يجب أن يحدث.

«يجب أن تعود لحضور زفافي» أخبرت والدها، وماتيو، الذي كان موجوداً، قال، «اذا قمت به الى المذبح فأنا سأزف العروس».

«أنت ماذا؟» أدركت أنه كان يضحك عليها وهي ضحكت أيضاً وتقدمت مع النكتة.

«أنا سأصدق ذلك عندما تريني خطوط الزواج» قال والدها مع غمزة من عينيه، وهي جعلت نفسها تلتقي بعيني ماتيو، وسألت، «ومتى أنت ستصدقني؟».

«ليس بعد، يا آنجيل» قال.

هو لم يأخذها على محمل الجد. أحبت أن تفكر بشيء ما يهزه فعلاً، لكنه في أشرس حالاتها هو ما زال يناديها آنجيل.

حتى عندما هي تركت مدرسة الفنون ماتيو توقع ذلك. حياة تلميذ الفن كانت مرحاً، لكن بنهاية فصلها الثاني هي عرفت أنها كانت تضيع وقت كل شخص. لقد كان مؤلماً عندما بدأت تشتبه بحدودها. كانت هناك تلميذات أخريات، بأقل موهبة، اللواتي اعتقدن بأنهن لامعات، لكنها هي عرفت أنها ليست كذلك.

أخذت فصلاً دراسياً تجارياً بعد ذلك ودخلت في عدة وظائف وتركتها، لكن هذه الوظيفة دامت. حتى الآن. وبعد ظهر هذا اليوم هي تجري عملية بيع. آل سوندرز كانوا متلهفين. آنجيلا أوصلتهما الى المكتب، وقبل أن يغادرا قدما عرضاً كان أدنى بقليل من السعر المطلوب. اتصلت هاتفياً بالزوجين في بوبلارلين، وعجلات الشراء والبيع وضعت في حالة دوران.

غاريت لم يعد عندما كانت هي تستعد للعودة الى البيت وهي لم تنتظر. كل شخص آخر ذهب، وقالوا لها وداعاً. كتبت له آنجيلا رسالة، وأعلمته

www.elromancia.com

بنجاحها، ثم أطفأت النور في مكتبها وخرجت من المبنى المظلم.

كان لا يزال هناك الكثير من الناس في الشوارع، وواجهات المحلات كانت مزدانة لعيد الميلاد. أضواء جميلة كانت تتدلى بين أعمدة المصابيح، وشجرة تنوب طويلة، تتوهج بالاضواء الفضية والزينة، تقف في وسط الميدان. لكن ما ان خرجت من المدينة هي سرعان ما دخلت الازقة، وقطعت عبر الريف باتجاه القرية.

عاشت في نفس المنزل طوال حياتها، المحتشد تحت تلال كوتسوولد، لكن آن الأوان لتنتقل عند نهاية الشهر، لكن ذلك أعطاها غصة ندم رغم أنها نظمت البيع بنفسها.

التقاعد باكراً وضع والدها على راتب تقاعد منخفض للسنوات القليلة التالية، هو يستطيع استعمال رأس المال وهي لا تحتاج الكوخ مع غرف نومه الثلاثة. غرفة واحدة كبيرة للجلوس والنوم يسهل تنظيفها وابقاءها دافئة ستكون كافية لها. عندما حان يوم الانتقال هي ستدور مع ورم في حلقها، لكنها عندما دخلت الى المنزل لتلتقي بالظلام والصمت هي عرفت أنها لا تستطيع البقاء هنا

وحيدة.

ذهبت من غرفة الى غرفة، وأضاءت الاضواء غير الضرورية؛ ثم فتحت بابي المدفأة القديمة السوداء في غرفة الجلوس ونبشت الجمرات وغذتها بكمية من الفحم. هي لم تكن جائعة، لكنها أعدت فاصولياء على توست وكانت جالسة مع طبق فارغ، تشرب كوباً من القهوة، عندما رن جرس الهاتف.

انه قد يكون ماتيو، هي فكرت، فأسرعت لتجيب. عندما هي دخلت أولاً هي نظرت عبر النافذة عند قمة السلم، كما تفعل دائماً، فلم تكن هناك أضواء في منزله. لو أنه جاء لكانت قد سمعت صوت سيارته، لكنه كان قد قال، «أراك لاحقاً» وذلك قد يعني الليلة، وهي لا تمانع برؤية ماتيو.

لكنه كان غاريت، فكشرت بحكم الفطرة. هو قال إنه خبر جيد حول عقار بوبلارلين، وهو علم أن طائرة والدها أقلعت بسلام. «أنا سأحضر» قال. «يمكننا أن نتناول بعض الستيك في المطعم».

لكن بعد الوجبة هو سيتوقع العودة الى منزلها، وبما أنها كانت وحيدة فمن المتوقع أن يبقى طول الليل، وهي لا تريده أن ينام هنا. هي تثاءبت في السماعة، «لقد أكلت لتو وأنا وعدت نفسي بليلة

www.elromancia.com

باكرة، لقد كنت مشغولة طول النهار».

كانت متعبة، وفكرة الجلوس مع غاريت للاثني عشرة ساعة القادمة ستكون كثيرة جداً. «أراك في الصباح» قالت، وأغلقت الهاتف. هو قد يتصل ثانية. هو قد يأتي بسيارته، لذا هي أوصدت البابين الامامي والخلفي ثم دارت في المنزل لاطفاء الاضواء بحيث يرى أي شخص أنها لا تريد زواراً.

كانت لا تزال جالسة أمام الموقد عندما سمعت صوت سيارة ماتيو، وهي صعدت الى الطابق العلوي وانتظرت، وهي تنظر عبر النافذة حتى أضيئت الانوار في شابيل هاوس، عند نهاية غوز لين، منتصف طريق التلة.

كان مات قد اشترى المنزل منذ ست سنوات. حتى ذلك الحين لم يكن لديه منزل دائم. هو عاش في حفر وفنادق، وهو لديه العديد من الاصدقاء الراغبين في ايجاد سرير له. هو أقام في هذا الكوخ عدة مرات، وآنجيلا كبرت في الصداقة بين والدها وأفضل تلميذ لديه.

هما لم يفتقدا مات على شاشة التلفزيون ان استطاعا الى ذلك سبيلاً، وهي قرأت كتبه ومقالاته سواء فهمتها أم لا، وهو جعل جميع الاولاد الذين

تعرفهم يبدون حزينين.

فتيات أخريات بدلن السحق، على نجوم البوب والممثلين والاصدقاء، لكن السحق الدائم لآنجيلا كان ماتيو هانلون. زياراته كانت دائماً أيام الحرف الأحمر. هو أحضر لها هدايا: لعب من بلدان مختلفة، مجوهرات، وتماثيل صغيرة. شيء جديد وغريب في كل مرة، ومحفظته كانت صندوق كنز، وعندما تعلم أنه جاء هي تذهب شاردة الذهن من الفرحة.

في الايام الاولى هي كانت تلقي نفسها عليه وهو يلتقطها ويمرجحها، لكنها توقفت عن ذلك عندما دخلت سنوات المراهقة، رغم أنها ما زالت تلقي نفسها بين ذراعيه ليعانقها ويحملها.

عرفت من أين كانت الرسالة، فهي دائماً تتطلع الى كتاباته عندما يأتي البريد، وهي كانت تجلس بانتظار والدها لتخبره ماذا كان يقول مات. «هو يريدني أن أبحث له عن كوخ هنا» قال والدها. «هو يريد شراء منزل».

لقد تبين لآنجيلا بأن السماء قد فتحت، وهي اقترحت بشوق، «ما هو رأيك بشابيل هاوس؟ هو لا يزال معروضاً للبيع».

www.elromancia.com

منذ فترة طويلة هو كان معبداً، ثم لفترة ناد للشباب. انه يحتاج الى كثير من الترميم واعادة البناء ليصبح صالحاً للسكن، ووليام ميللر أضاف تفاصيل عقارين آخرين عندما كتب له. لكن آنجيلا أضافت ملاحظتها «المعبد القديم سيكون منزلاً رائعاً، ويمكنك تعديله بالطريقة التي تريدها. المكانين الآخرين هما كما يريدهما شخص آخر».

لم يحضر مات الى القرية لفترة، ورغم أنها فرحت كثيراً عندما اتصل هاتفياً ليقول بأنه قادم هي لم تعد تغني بأعلى صوتها كالسابق. هي كانت في السادسة عشرة، والعمة ايدا كانت مسرورة لأنها كانت شعبية، وليست ضائعة بالنسبة للأصدقاء.

«الفتيات في مثل سنك يجب أن يخرجن مع الشباب» قالت العمة ايدا، وآنجيلا ضحكت لأن ما تعنيه العمة ايدا كان أنه قد آن الاوان لتتفوق في النمو على مات. هو كان في السابعة والعشرين عندئذ، رجل العالم بكل معنى، وآنجيلا كانت دائماً تتعب قلبها بحيث يعرف كل شخص بأنه بطلها. لكن في سن السادسة عشرة هي لم تعد تثرثر عنه. كانت تفكر به كثيراً، لكنها احتفظت بأفكارها لنفسها، وعندما توقفت سيارته خارج الكوخ هي لم

تهرع اليه:

لأول مرة هي شعرت بالخجل معه. كان قلبها يخفق كأنه على وشك أن ينفجر، وفمها أصبح جافاً لدرجة أن كل ما استطاعت أن تتفهو به كان، «هاللو».

«هاللو، يا آنجيل» قال، «في كل مرة أراك فيها تبدين أجمل».

فجأة هي شعرت بأنها جميلة كالوردة، دافئة ومتوهجة كأنها تتفتح كالزهرة؛ وهي عرفت أن ما فكرت به العمة ايدا أو أي شخص آخر فهي الآن امرأة، وربما لهذا السبب اختار ماتيو بأن يكون منزله في هذه القرية.

سرعان ما أقنعت نفسها بأنها كانت السبب، وأنه طول الوقت كان ينتظرها لتكبر. هو كان يتردد الى هنا كثيراً لحين تحويل المعبد الى مسكن. هو كان عادة يقيم في نزل القرية وآنجيلا، التي كانت لا تزال في المدرسة، شعرت كفتاة مع عاشق سري. هي لم تنبس ببنت شفة لأي شخص، لكن بداخلها كان هذا اليقين المشرق بأن مات يحبها وأنه كان يحول المعبد القديم الى منزلها لها.

استشارها حوله. هو أحضر خرائط المهندس

www.elromancia.com

المعماري وهي ووالدها انكبا عليها معه. هي اختارت بعض الأوراق لغرف الطابق العلوي التي تؤدي الى رواق، وجدران الطابق السفلي كانت صنوبرية، وكان لديها مزيد من القول أكثر من أي شخص آخر حول تجهيزات المطبخ.

في كل يوم هي كانت تصعد التلة وتراقب المنزل ينمو. هي استطاعت أن ترى في ذهنها، كيف سيكون؛ وكيف هي ومات سيغلقان الابواب ويسحبان الستائر ويحجزان أنفسهما في الداخل بعيدين عن بقية العالم.

آمنت بأن علاقتهما قد تغيرت. هو ما زال يغيظها ويضحك معها، لكن عندما يكون جدياً هي شعرت بأنها أقرب اليه. حتى عندما لا يكون هناك شيء لها علاقة به، وكان هو يتحدث الى شخص آخر؛ هي ستراقبه وتفكر كم كان ذكياً، وكم هو عرف وكم استطاع أن يعلمها.

حلمت به يحبها. هي كانت عديمة الخبرة تماماً. كانت واثقة بأنه عندما ينتهي المنزل ـ هي ستكون عندئذ في السابعة عشرة، التي تبدو أكبر كثيراً من السادسة عشرة ـ ماتيو سوف يطلب الزواج منها.

عندما هو أحضر أصدقاءه لمشاهدة المنزل،

وأحضر فتاة واحدة أكثر من مرة، آنجيلا حيتهم بسعادة. لقد بدا كأنه تبصر وهي استطاعت أن ترى مستقبلاً خالياً من الانزعاج. هي ليست لديها شكوك ولا غيرة، وعندما وصل على عيد ميلادها السابع عشر، واعتذر بأنه لم يكن لديه وقت ليحضر أكثر من زجاجة عطر كهدية وسوف يشتري لها شيئاً آخر غداً، هي كانت واثقة أنه كان يتحدث عن خاتم.

مجموعة من الاصدقاء والاقارب خرجوا لتناول العشاء للإحتفال بعيد ميلادها، وآنجيلا رقصت على أرض ضيقة. أرشدها مات وهي تتلوى وتدور وهي ابتسمت اليه وسألت:

«ماذا ستكون هديتي غداً؟».

«ماذا تريدين؟».

«هل أستطيع أن أفكر بها؟» تمايلت مع الموسيقى وشعرت بأن بشرتها تنمّل عندما تكون قريبة منه:

«واذا أنا فكرت بشيء ما أنا أتلهف اليه» قالت بصوت أجش:

«فهل أستطيع أن أخبرك؟».

«بالطبع».

ربما هو كان ينتظرها لتخبره. هي لم تقل له بأنها تحبه وربما هو أراد أن يسمع ذلك منها. لكن قبل

www.elromancia.com

أن تمتلك الشجاعة تدخل العم جون في الرقصة:

«انه دوري مع صاحبة عيد الميلاد» ومات سلمه اياها مع ابتسامة وعاد الى المائدة.

كان رأس آنجيلا يسبح عندما ذهبت الى الفراش. شربت الكثير من العصير وهي وضعت رأسها على الوسادة وراقبت الغرفة تدور. لقد كانت أمسية جميلة، وفي الطابق السفلي ودعها مات ـ بلطف، ووضع رأسها بين يديه، وقال لها:

«لقد كنت مضيفة اسطورية» ثم تمنى لها ليلة سعيدة.

أغمضت عينيها على لمسته وهي تستطيع أن تشعر بها ثانية الآن، وهي ابتسمت وتسللت بسعادة بين الشراشف. نامت للقسم الاكبر من ساعتين قبل أن تستيقظ ثانية، مشوشة قليلاً لكنها كانت واثقة أن شيئاً ما قد أزعجها. رقدت ساكنة، وحبست أنفاسها، ونافذة في مكان ما طرطقت. يجب أن يكون المزلاج قد انزلق، والريح ارتفعت، لكن ذلك كان ما كان، نافذة، وليس وقع أقدام، وهبط قلبها كصخرة لأنها كان لديها حلم مفضل بدأ بوقع أقدام في الليل ومات دخل الى غرفتها.

كان هنا الليلة نائماً في الغرفة التالية. كان

سريرها على الحائط، وهي جلست وأراحت خدها المتورد على الجبس الابيض البارد، متألمة بشوق اليه. فقط أن تكون بين ذراعيه يكون كافياً، وهي همست اسمه كأنه يستطيع أن يسمعها. ثم هي خرجت من السرير وارتدت فستاناً حريرياً أخضر الذي كان واحداً من هدايا عيد ميلادها.

لوحة أرضية قرقعت على الممشى خارج بابها وعندما هي رفعت مزلاج غرفة مات صرصرت المفاصل على بابه. لكنها لم تفكر بخطر أن يسمعها والدها. هي لم تكن خائفة بتاتاً، وهي كانت واثقة أنه كان صواباً وجوب ذهابها الى مات واعلامه بأنها عرفت ما تريده لعيد ميلادها السابع عشر.

كان هناك ضوء قمر كاف للرؤية وهو كان نائماً، مع ذراع واحدة تحت رأسه. عرفت دائماً أنه كان قوياً، لكنها لم تكن تدرك أنه كان رجلاً صلباً قد يكون متوحشاً، ولا هي أساءت قراءة كل شيء.

جلست على سريره وهو استيقظ على الفور، وحدق اليها، ثم هو قال، «بحق الجحيم ما الذي...؟».

استطاعت أن تشهق فقط. في أحلامها كان هناك دائماً ظلام، لكن ماتيو كان رقيقاً، ومد اليها

www.elromancia.com

ذراعيه. لم يتكلم في أحلامها ولا هي، لم تكن هناك حاجة للكلمات. ابتلعت بريقها وتلعثمت، «أنا ـ أنا أحبك».

«لا، أنت لا تحبينني» كان واثقاً، متألماً بدون انكار، لكنها عارضته بشراسة.

«أوه، أنا أحبك، أنا أحبك!».

«أنت شربت الكثير من العصير الليلة. أنا كبير جداً عليك» لمحة تسلية كانت في صوته الآن، وهي همست.

«فقط عدة سنوات!» احدى عشرة سنة ليست بالكثيرة.

«في كل طريقة هناك حساب» قال.

«أنا سأكبر» كانت يائسة كأن كل آمالها في أن تكون سعيدة قد تلاشت من جديد، نزل عن السرير، وعقد ربطة روبه وقال لها:

«وهكذا سأكون أنا. أنت ستكونين دائماً صغيرة جداً وسأكون أنا دائماً كبيراً جداً. هيا، عودي الى غرفتك».

سمح لها مات بالذهاب، فهو أخبرها بأن تذهب، وهي رقدت منكمشة على السرير، ترتعش كأنها كانت تجادل، وعرفت أنها لن تستطيع مواجهته

ثانية. لم تستطع النزول الى الطابق الارضي في الصباح الا بعد أن خرج مات من المنزل.

لكن في اليوم التالي هي كانت أقل أذى مما تخوفت. اعتقدت أنها لم تنم بتاتاً. سمعت الاصوات الباكرة: زقزقة الطيور، ونباح الكلاب، وصوت بوابة الحديقة، وقرقعة زجاجات الحليب. رقدت واستمعت، وشعرت بالغثيان يرتفع الى رأسها، حتى كانت هناك طرقة على باب غرفة نومها وهي تمتمت، «نعم؟».

«هل أنت مستعدة لشرب القهوة؟» قال مات.

«لا، أشكرك» كان صوتها مرتعشاً وهو أطل برأسه من الباب وسأل.

«كيف حال تأثيرات الشرب؟» نظر اليها كأنها قامت بعرض الليلة الماضية، لكن لا شيء رهيباً. لو أنها قهقهت عالياً على العشاء، أو انزلقت على أرض الرقص، فنفس التعبير المسلي سيغطي ذلك. هو بكل تأكيد لم يكن مصدوماً أو مرتبكاً، وهي اعتقدت، هو يعتقد أن ذلك كان بسبب الشرب، وليس أنا في الواقع.

تمتمت، «أنا لدي صداع».

«أنا لست مندهشاً. اشربي هذا» وضع كوباً

وصحناً على طاولتها بجانب السرير، وهي بدأت لتعتذر عن الليلة الماضية، لكنه كان قد ذهب قبل أن تتمكن من التفوه بأكثر من تمتمة وربما كان من الافضل أن لا تقول شيئاً. لم يكن يبدو بأنه سيتذكر ذلك طويلاً، وهي تستطيع أن تزعم أنها لا تتذكر أيضاً.

«يا الهي، أنا كنت ثملة تلك الليلة!» هي ستقول في وقت ما. هي في الواقع لم تفعل أي شيء. حسناً، ذهبت الى مات وأخبرته أنها تحبه، لكن ذلك لم يكن رهيباً. هو لم يفكر بأنها كانت جادة تماماً.

اشترى لها سواراً لعيد ميلادها، من محل لبيع التحف في ميدان المدينة. ألعوبة فيكتورية جميلة، مع صف من مجموعة أحجار الزبرجد في طوق ذهبي رفيع. آنجيلا اختارته بنفسها، لكنها نادراً ما ارتدته في السنوات التالية. في الواقع نسيت تقريباً ما حدث في ليلة عيد ميلادها، لكن السوار ما زال يلقي بظلها.

كان مات يتحدث بالمعقول بالطبع. كان كبيراً جداً عليها، ولم يكن فقط في سنوات. يجب أن يكون قد ولد خشناً وساخراً وبالغ الرشد. أضف الى

ذلك دماغه، ونمط حياته الآن، وهي لن تلحق به. هي ستكون دائماً طفلة في عينيه. الصداقة هي كل ما يشاركان بها، لكن تلك بقيت راسخة. هو كان دائماً صديقاً جيداً لها ولوالدها.

عندما انتهى شابيل هاوس هو انتقل ليعيش هناك لحوالي ستة أشهر في السنة، ويعمل بعيداً ـ عادة في الخارج ـ لبقية الوقت. عندما يكون في القرية عائلة ميللر تشاهد كمية لا بأس بها منه، وعندما هي كبرت أكثر آنجيلا كانت لديها لحظاتها من محاولة هز هدوئه.

حاكت حكايات طويلة حول حياتها الغرامية، لكنها عرفت أنه لن يصدقها، وعلى أي حال هي لا تستطيع منافسة الشخصيات التي يلتقيها. هو يقابل المشاهير وغير المشاهير، وأحياناً أشخاصاً يبدون عاديين لكنهم يظهرون أنفسهم فوق العادة عندما يتحدثون اليه.

آنجيلا لم تكن فوق العادة، وليس لديه شيء لتظهره لدرجة تربك مات. بعد ظهر هذا اليوم هي قررت عدم الزواج من غاريت، وذلك سيكون الشيء الذي ستخبره به عندما تراه في المرة القادمة، لكن ذلك لن يربكه. هو اعتاد بأن تكون لديها أفكاراً ثانية

حول الرجال في حياتها. هو سيقول شيئاً ما كهذا:

«اذا كنت تشعرين بالرغبة في التغيير فسيري قدماً».

التغييرات كانت في المقدمة. منزل جديد لشخص واحد ولا أحد يأتي الى البيت. ستكون وحيدة بدون والدها، رغم أن لديها العديد من الاصدقاء، ومات الذي كان بمثابة أخ. «أبق عينك عليها لأجلي» كان والدها قد قال، وعندما يكون مات هنا فمن المحتمل أن يفعل، وعندما يكون بعيداً هو سيكتب أحياناً.

كانت واقفة، تراقب أضواء شابيل هاوس، لفترة طويلة. أحبت الاضواء التي تعني أن مات كان في المنزل. كانت مغرمة جداً به، وفخورة به، لكن ليست هناك من طريقة بأن تصبح معتمدة عليه عاطفياً. هي تستطيع أن تبكي على كتفه وهو سيجفف لها دموعها، لكنه عندئذ سيرحل لأن معظم حياته كان يقضيها في أماكن أخرى مع أناس آخرين.

هو لن يقف عند نافذته ينظر الى الاضواء في منزلها ويفكر بها، وهي كانت واقفة هنا فقط لأن الكوخ كان فارغاً ولا أحد هناك لتتحدث معه. تلك كانت غلطتها، غاريت سيكون هنا، لو أعطي نصف

فرصة، لكنها لا تريد غاريت وهي استدارت بعيداً متعجبة لماذا.

بالأمس هي كانت واثقة بأن غاريت كان على حق بالنسبة اليها، لكنها الآن هي كانت متعبة وبائسة، كلاهما شيئان مشوشان. بعد نوم ليلة سيصفو عقلها من جديد. الغد سيقوّم الامور.

بريد الصباح لم يساعد. كانت هناك فقط رسالة واحدة، وتلك كانت من مدير مصرف آنجيلا يقترح حضورها للدردشة. كشف حسابها الجاري وصل الاسبوع الماضي، قليلاً بالأحمر، ومن الواضح أن ذلك كان السبب في أنه يريد رؤيتها. هذه الرسالة استغرقت يومين لقطع مسافة خمسة أميال، وهي كانت محظوظة لأنها لم تستغرق فترة أطول لأنها ستكون نوعاً من عذر مشكوك فيه لعدم الحضور.

هي لا تريد أن تغضب السيد كوبر، وهكذا يتوجب عليها أن تعتذر له وتعد بإبقاء حسابها مستقيماً في المستقبل. كانت تعد لائحة بالاشياء التي يجب أن تقوم بها خارج المكتب اليوم ـ أحذية، ماسكارا، كتب مكتبة ـ وهي كتبت «الساعة الحادية عشرة» على رأس اللائحة لأن ذلك سيأتي أولاً، والبقية لساعة غدائها. هي صعرت خدها على

ذلك، ثم شربت قهوتها وبدأت تأكل التوست، وتستمع لأخبار الساعة الثامنة التي بكل تأكيد تزداد كآبة كل يوم.

طرق مات على الباب الخلفي المؤدي الى المطبخ. تستطيع آنجيلا دائماً أن تعرف طرقته، لقد كانت سريعة وقاسية كأن الابواب المغلقة تجعله متبرماً، وبينما هي كانت تصرخ وتقول، «أدخل» هو رفع المزلاج وأصبح في الداخل.

«صباح الخير» تمتمت، وفمها مليء بالتوست. أشارت الى كوب قهوتها وهو هز رأسه.

«لا، شكراً. كيف أنت هذا الصباح؟».

«أوه، مليئة بمسرات الحياة» كان مذيع الاخبار يقرأ كشفاً بهجوم ارهابي، أنغامه الحزينة تتناقض مع فرحتها الخاصة. مات ذهب الى أماكن كتلك، شاهد، واستمع، وهي توقفت عن الابتسام واعترفت.

«أنا أشعر بالاكتئاب، اذا أردت أن تعرف».

«انه عالم قلق» هو وافق.

«نعم» عيناها هبطتا الى اللائحة بجانب طبقها، وهي استطاعت أن تشعر بأنه كان يحدق اليها من فوق كتفها. هو يحب أن يرى «الساعة الحادية

عشرة» تحتها خط، وهي أضافت بخبث، «آه حسناً، ربما أنا سأحصل على خبر ممتاز هذا الصباح وكل شيء سيكون جميلاً».

لن تخبره عن الموعد مع مدير مصرفها، فهو قد يقدم لها محاضرة عن التبذير. لو سألها مباشرة هي ستبتسم بغموض وتقول، «ليس من شغلك» وربما تتركه يتعجب اذا كان لديها موعد لوظيفة جديدة أو عاشق آخر. لكن هو لم يكن يبدو مهتماً. «ماذا تفعلين هذا المساء؟» سألها.

«لا شيء كثير».

«تعالي حوالي السابعة وأنا سأطهو لك وجبة».

«نعم، من فضلك» كان طاهياً من الدرجة الاولى بلا جدال، وكان ذلك لطفاً منه، يعاملها لتتعشى وليسعدها.

«أنا لن آكل اليوم» قالت:

«أنا سأبقى جائعة» وهو ضحك.

«أنا فعلاً أحب ضيفة ذات شهية صحية!».

نفش شعرها الملفوف وهي كشرت نحوه، لكن عندما ذهب هي جلست حزينة وساكنة للحظة. هي تحب الذهاب الى شابيل هاوس، تحب أن تكون مع مات، لكن لن يكون هناك الكثير من هذه الدعوات

www.elromancia.com

لأنه في فترة أربعة أسابيع هي لن تعيش في نهاية الزقاق أية فترة أطول. . .

«قالت والدتي بأن آخذك الى المنزل لتناول العشاء الليلة» قال غاريت. هما عالجا بريد الصباح، وغاريت خرج ليتفحص عقاراً ما بينما كانت آنجيلا تعمل على ترتيب نسخ الاعلانات الاسبوعية. نظر من فوق حقيبته ليخبرها عن دعوة والدته وهي قالت.

«هذا لطف منها، لكن مات سيطهو لي وجبة. هو في المنزل الآن وقد طلب مني الحضور» زمجر غاريت وهي ذكرته بلطف، «نحن جيران» هو لا يمكن أن يكون غيوراً من مات. هو عرف أن آنجيلا لم تكن صديقة لأحد، فقط صديق واحد. صديقات ماتيو هانلون كن أكثر سحراً منها.

«ليس لفترة طويلة» قال غاريت مع بعض الرضا، وخطف حقيبته:

«والآن والدك قد ذهب الى الخارج ألا تعتقدين. . .».

لم تستطع آنجيلا أن تعرف ماذا كان سيقول لاحقاً، لكنه شيئاً ما حول كونها أكثر حصافة في صداقاتها في المستقبل، أو حتى حول ذلك الموعد

للزفاف، وهي لا تريد مناقشة هذين الشيئين في هذه اللحظة. قالت برشاقة:

«حسناً، هذا لن يشتري للطفلة ثوباً جديداً».

«ماذا؟».

«انه مثل. ألم تسمعي به من قبل؟» بدأت تطبع، وتطقطق المفاتيح:

«انه يعني أن هناك الكثير من العمل وأنت ستتأخر على موعدك».

التقط غاريت حقيبته وخرج، ومن ثم هي أرجعت الآلة وشطبت سطر القذارة التي طبعتها. كانت طابعة ممتازة، وسيدة عمل ذات كفاءة. باستطاعتها أن تجد وظيفة أخرى اذا أصبحت الامور لا تطاق هنا، لكنها في الواقع هي لا تريد أن تترك. وهي لا تريد أن تنتهي مع غاريت أيضاً. هي معجبة به، وهي أوشكت أن تحبه، لقد كان زواجاً هو الذي ترنو اليه. هي ليست مستعدة للزواج، وهي ستفسخه بلطف وتأمل بأن يتفهم بأنها يائسة بحاجة الى مزيد من الوقت.

منحت نفسها الوقت الكافي لتبديل ثيابها قبل الذهاب الى شابيل هاوس، فاختارت بنطلوناً حريرياً بلون الخزامى وقميصاً بلون التوركواز. احتاجت الى

www.elromancia.com

معطفها الثقيل. كانت ليلة شديدة البرودة، وهي سارت برشاقة متجاوزة صف الأكواخ السوداء والبيضاء التي بدت بأنها تتكيء على الزقاق، وتجاوزت حدائق المقدمة الصغيرة، وبركة بط متجمدة عند سفح التلة، بدون أن تلتقي أحداً.

يرتفع الزقاق بين الحقول والاسيجة، وينتهي في شابيل هاوس الذي يجلس متربعاً منتصف الطريق الى قمة التلة، تسانده غابة صغيرة من الاشجار. الاضواء توهجت في النوافذ، وآنجيلا أحبتها. طرقت بالمطرقة الحديدية المربوطة بحبل، ودفعت الباب الذي فتح على مصراعيه، ونادت:

«لقد جئت!».

كان الطابق السفلي غرفة فسيحة، تفتح الى أعمدة مقوسة، مع جدران زجاجية وسجاد بلون الجواهر على أرض مبلطة. نار حطب كانت تشتعل في كوة، والأثاث كان خليطاً من الحديث والقديم، لكن نوعاً ما بدت كل قطعة في مكانها المناسب.

كان مات يعمل، مكتبه الكبير مغطى بالأوراق. عندما لا يكون في منتصف العمل يكون مكتبه دائماً نظيفاً. رغم أنه كان الآن عند طرف المطبخ، يرتدي مريول جزار مخطط فوق بنطلون رمادي وكنزة

رمادية رقيقة.

«حسناً» قال:

«في الوقت المناسب».

«رائحة جميلة» أنف آنجيلا، مخدراً من الليل الجليدي، كان قد بدأ يذوب ويتلوى. كانت قد وضعت بعض العطر الجديد، لكن الرائحة الشهية للطهي كانت تغطيه.

كان مات قد وضع طاولة مطبخ خشبية من الطراز القديم لشخصين، مع زجاجة من العصير، مفتوحة، وفطائر، وقطع من الخبز والزبدة، ووعاء خشبي من سلطة البندورة والخيار. صب لها كوباً من العصير، وخلع مريوله، وقال عندما علقت معطفها في خزانة.

«تبدين ملونة جداً».

«هل هذا جميل؟».

«بالطبع. أنت تنيرين المكان».

كثيراً ما يقدم لها الاطراء الودي السهل، الذي يفرحها ويعني أنه معجب بها. لكن الفتيات اللواتي بقين هنا واللواتي تعشى معهن على ضوء الشموع، يجب أن يكون قد قال لهن، «أنتن جميلات» بدون ابتسام.

www.elromancia.com

لم يقل لآنجيلا بأنها كانت جميلة. حسناً، هي ليست كذلك. الرجال الآخرون قالوا لها أنها جميلة، لكن عينا مات الرماديتان شاهدتا بصفاء ثاقب أن بنطلون آنجيلا الليلكي وقميصها التوركواز كانا زاهيين لكنها لم تكن جميلة.

الهاتف على المكتب كان يرن بإلحاح، مثل شخص ما يصرخ ويقول، «هيا، هيا!» وهي زمجرت عنده. تمنت لو تتجرأ وتقول، «رقم خاطيء!» لكن بالطبع هي لا تستطيع، على أي حال هم فقط سيتصلون ثانية.

أعطت الرقم وصوت امرأة قال بحدة:

«هل ماتيو هانلون هناك؟ من أنت؟».

لنفترض أنها قالت بأن مات في الخارج؟ لكن مرة أخرى، بالطبع هي لا تستطيع.

«آنجيلا ميللر» قالت:

«من المتحدثة؟».

وصوت المرأة استرخى.

«أوه، أنت آنجيلا، أنا لم أعرف صوتك. أنا سونيا آدامز».

«إنه لك!» نادت آنجيلا، ووضعت السماعة على المكتب وفكرت كم تبدو تلك حماقة. بالطبع

المخابرة كانت لمات:

«انها كليوباترا» تمتمت.

الآنسة آدامز كانت تحب تقليد كليوباترا. كانت ذكية، وتكتب كتباً تنشر في صحف الأحد، وفي عدة مناسبات هي التقت آنجيلا ومثلت كأن آنجيلا كانت نصف ذكية.

عادت آنجيلا الى طاولة المطبخ، ومات رفع الهاتف وقال، «هاللو».

فكرت آنجيلا، اذا كانت هي تتصل لتقول أنها ستأتي الى هنا الليلة فسوف أضع سم الفئران في مشروبها قبل أن أغادر.

اذا كانت سونيا ستأتي فمات لا يريد من آنجيلا أن تبقى، لأنها كانت مجرد صديقة بينما سونيا آدامز كانت صديقة حميمة التي لا تفكر بأن آنجيلا قد تشكل أي خطر. «أوه، انها فقط آنجيلا»، نغمة صوتها قائل، وآنجيلا صبت لنفسها كوباً آخر من العصير وجرعت ثلاث جرعات. انه ليس مرحاً بأن تكون فقط آنجيلا، ولا تصغي لمات وهو يتحدث الى سونيا.

لم يقل الكثير، لكن صوته بدا خافتاً وحميماً وعندما هو ضحك تعجبت آنجيلا اذا كانا يضحكان

www.elromancia.com

عليها. هي في الواقع لم تصدق ذلك، لكن الضحك قاطعها، وهي نهضت لترفع الكساورلا الثقيلة عن الموقد الى الطاولة، وصرخت من الألم عندما أحرقت يديها.

استدار مات، ووضع الهاتف، وآنجيلا انحنت فوق أصابعها الملسوعة التي شعرت كأنهم قد تحمصوا الى العظم. انهمرت الدموع على خديها وللحظة هي لم تستطع أن تفعل شيئاً سوى التجمد من الرأس الى القدمين، ويداها ممدودتان كمخالب مرتعشة، وهي تولول.

«لا تلمسني، انهم يؤلمونني!».

فتح الحنفية ودفعها الى المغسلة، وعندما بدأ الماء البارد يعمل كمخدر وهي ببطء فتحت يديها هي سمعته يقول:

«آنجيلا أحرقت يدها، سأتصل بك ثانية» ثم قرقعة الهاتف.

كان الماء البارد يسحب الحرارة، والبقع الوردية على ظهر يديها ورؤوس أصابعها بدت أنها قلما تفسر الألم. كان مات بجانبها، ينظر اليها، وهي قالت:

«أنا اعتقدت بأنهم قد تفحموا».

«إنه ألم وحشي، أليس كذلك؟».

كان وجهها مبللاً بالدموع؛ وهي استنشقت وسألت، «هل يمكنك أن تمسحني؟».

أحضر مناديل ورقية من الحمام وجفف وجهها، بلطف وبكفاءة، وهي كانت خائفة من أن تنفجر بالدموع من جديد وضغطت أسنانها بقوة على شفتها. انه لم يكن الألم. الحروق لم تعد تؤلم عندما جرى الماء فوقها، لكنها ما زالت تريد أن تبكي وهي أرادت أن يستمر مات في تجفيف دموعها.

تنفست، «هل يمكنني البقاء هنا، تحت حنفيتك؟ أنا لا أجرؤ على اخراج أصابعي من تحتها. أو هل يمكنني أن أضعهم في فريزر عميق؟».

رش عليهم شيئاً ما أبقاهم باردين وهي ستكون لديها يدين متصلبتين اللتين من المحتمل أن تتشقق، لكن بعد عشر دقائق هي استطاعت أن تتناول عشاءها. رن جرس الهاتف من جديد ومات نهض عن وجبته وكانت سونيا ثانية.

«كل شيء على ما يرام» سمعته آنجيلا يقول:

«نحن لسنا في حريق، هي كانت تخرج طبقاً من الفرن. أنا كنت سأتصل بك لو أنك انتظرت عدة

www.elromancia.com

دقائق. لا، أنا لست أدري لماذا هي لم تفعل، هل أسألها؟».

«تسألني عن ماذا؟» نادت آنجيلا، ومات قال.

«سونيا تعجب لماذا لم تستعملي قفاز الفرن» هو بدا كأنه لا أهمية للسؤال في هذه المرحلة، وآنجيلا سمعت نفسها تقول بإعياء.

«أخبرها أنه لأنني كنت بلهاء قروية. هي دائماً تعتقد أنني كذلك».

ضحك مات:

«هي تقول بأنها ستحاول التخلي عنهم» قال في الهاتف:

«وداعاً الآن» وآنجيلا شعرت بالسعادة. ارتعاشاتها تلاشت، وهي كانت تسترخي وتستمتع بوجبتها، وهي غامرت بقليل من التهكم.

«سونيا بالطبع هي فتاة ذكية، لكن يبدو أنني أتذكرها تفكر بأنها كانت بقرة في حقل باسيت».

الآنسة آدامز كانت تقيم في شابيل هاوس الصيف الماضي وخرجت في مشوار وانتهت على شجرة، مع ثور باسيت يحفر الأرض تحتها. قال مات بأسى:

«هي قصيرة النظر».

«يجب أن يكون ذلك بسبب نبشها كل تلك القواميس» قالت آنجيلا:

«أنا لم أسمع نصف الكلمات التي تستعملها».

«هل تقرائين كتبها؟» هو لم يسألها ذلك من قبل، لكنها أجابت بكل أمانة.

«لا. أحياناً عندما أكون في المكتبة آخذ كتاباً من الرفوف وأقرأ نصف صفحة، ثم أعيده» هو صدق ذلك، وابتسم.

بعد أن انتهيا من الأكل هو عاد الى العمل. آنجيلا لم تمانع في ذلك. لقد كانت مريحة، الطريقة التي كانا فيها معاً. هي تستطيع البقاء هنا طالما هي رغبت، جالسة على صوفا مريحة أمام النار، تقرأ الصحف وتشرب القهوة.

كان يطبع، كالمجنون بأصبعين، وآنجيلا تستطيع أن تفعل أفضل من ذلك لو أن أصابعها لم تكن متألمة. لكنها لو عرضت لرفض مساعدتها. هي عرضت ذلك مرة. بعد أن أنهت فصلها الدراسي للسكرتيريا هي قالت اذا كان يريد القيام بأي طباعة فهي كانت سريعة تماماً، وهو قال شكراً، لكنه فضل القيام بذلك بنفسه.

«الآن بالنسبة الى وظيفتك» قال:

«هل تريدين الاستمرار في العمل هناك؟».

«انه قد يكون عملاً أخرق» عندما هي أخبرت غاريت أنها لا تريد الزواج منه فإنه سيكون عملاً أخرق.

«اذن من الأفضل أن تأتي وتعملي معي» قال مات، وحنكا آنجيلا هبطا.

«إيه؟».

«أنت تستطيعين القيام بالاختزال والطباعة، أليس كذلك؟».

«أنت تعلم أنني أستطيع».

«اذن يبدو أنني قد حصلت على سكرتيرة».

لم تكن لديه سكرتيرة دائمة، وهذه الوظيفة لن تدوم عندما يجد أنها لم تعد بحاجة الى مساعدته. ما لم في الاسابيع القليلة التالية هي استطاعت أن تعمل بجد لدرجة أنه لا يريد أن يفقدها، لأنها قد لا تكون سونيا آدامز لكنها ليست حمقاء.

«ومن الأفضل أن تنتقلي الى هنا» أضاف، وهي مرة أخرى وجدت نفسها تشهق.

«ما ـ ذا؟».

«الكوخ سيولي، وأنت لا تريدين غرفة واحدة للجلوس والنوم، هنا مكان كاف» كان حاسماً،

مسؤولاً. في حوالي نصف دقيقة هو ثبتها في وظيفة ومأوى، وأكثر من أي شيء في العالم هي تتوق للعيش في هذا المنزل. هذا هو البيت الذي أرادته دائماً.

كانت هناك ثلاث غرف للنوم، واذا هي أصبحت سكرتيرته فهي قد تعيش هنا ولا أحد يستطيع أن يقول إنه لم يكن ترتيب عمل. ذلك النوع من التركيبة قد يكون أفلاطونياً بسهولة، إنه سيكون أفلاطونياً، بالطبع، لكن كيف سيفسر مات ذلك الى سونيا؟.

آنجيلا قلما استطاعت أن تحبس التكشيرة التي ظهرت عندما هي فكرت بسونيا. تلك السيدة ستكون مطرودة اذا انتقلت آنجيلا، وهي قالت بصوت أجش:

«هذا لطف عظيم منك».

«لا تفكري بأنك لن تكوني نوعاً من الغثيان، لأنك هكذا» تناول مات كوب قهوته:

«لكنني أعرف دائماً كم أنا مدين لوالدك، وأنظر كأن وقت الاستقرار قد حان».

«هل أنت مدين له؟» لم تتخيل أنه كان يفعل ذلك لأجلها، ليس في الواقع.

«بالطبع أنا مدين له» هو بدا كأنها كانت تنكر ذلك. «أنا كنت طفل ميتم. هو كان أول من صدق أنني لم أكن مجرد حثالة. هو علمني، رعاني. أنا ما كنت لأحصل على تلك المنحة الدراسية لولاه، وكل شيء تبع ذلك».

«وأنت سددته، رأساً من البداية» كان صوتها ذكياً لأنه سيكون جميلاً لو هو فكر بها بدلاً من كم هو مدين لوالدها:

«هو كان دائماً فخوراً بك».

«وبك» هي عرفت أن والدها أحبها، لكنها لم تفكر بأنه كان فخوراً بها بوجه خاص لأنها لم تفعل أي شيء أكثر:

«ومن أخبرت أيضاً؟» سأل مات.

«ماذا؟ أوه، لا أحد».

«اذن لا تفعلي. يمكنك أن تخبري عائلتك عندما تشاهديهم».

اذا كان صحيحاً أن وجهاً لوجه سيكون الطريقة المثلى للبوح بالنبأ، لكنها عرفت أنها يجب أن تعترف، «أنا أفتش عن بيت وأنا أفضل ايجاد وظيفة أخرى لكنني لا أنتظر طفلاً، لذا أنا في الواقع لا أحتاج الى حماية» ربما هو سيقول أن الوظيفة لا

تزال معروضة وأنها ما زالت تستطيع المجيء والعيش هنا. أو ربما هو لن يفعل.

كانت تزن الفرص عندما هو أخبرها:

«يمكنك المجيء حالما تشائين» هذا يمكن أن يكون منزلها، حيث كان مات، وهي لم تفكر أنها تستطيع المجازفة بفقدان ذلك، هكذا هي قالت.

«أشكرك كثيراً» والتقطت كوب قهوتها.

رن جرس الهاتف وهي فكرت، بنسبة خمسين الى واحد، أنها كانت سونيا. هو قاطعها بحدة في المرة الأخيرة، حسناً، هو لديه نبأ لها الآن.

«آه، برايرز» قال مات بعبوس. «تماماً الرجل الذي أريد التحدث معه».

غاريت؟ أوقعت آنجيلا كوبها. لقد كان غاريت، ومات كان على وشك أن يسأله ماذا سيفعل حيال طفل آنجيلا.

«انتظر!» صرخت آنجيلا. «دعني أتحدث اليه، من فضلك».

هرعت عبر الغرفة وأمسكت الهاتف الذي ناوله لها مات. حاجباه كانا يرتفعان، وحسناهما قد يكونان، بمعدل اندفاعها نحوه. وبعد الصيحة خرج صوتها مغرداً.

www.elromancia.com

«غاريت؟ هل هذا غاريت؟».

«نعم. ما الذي يريد أن يتحدث عنه لي؟».

«أنا سأخبرك في الصباح».

«لماذا لا تستطيعين اعلامي الآن؟».

لأن عيني مات كانتا تثقبان في مؤخرة رأسها، وهي لا تستطيع أن تفكر بشيء تقوله. وعندما لم يحصل على جواب، تابع غاريت مظلوماً.

«أنا اتصلت برقمك لأقول لك تصبحين على خير. أنا اعتقدت أنك أصبحت في البيت الآن. هل ستبقين هناك طول الليل؟».

«أنا في طريقي الى البيت الآن، وأنا سأراك في الصباح».

وضعت الهاتف وعرفت أنها ارتكبت مشكلة من ذلك، لكن تفكيرها الصافي كان فقط لقطع غاريت، لتتعامل معه لاحقاً. هي لا تستطيع أن تعالج مشكلة غاريت الليلة.

مات لم يقل كلمة. رفعت آنجيلا رأسها ببطء ونظرت اليه وهي ما زالت لا تستطيع لقاء عينيه، وهكذا نظرت الى الأسفل ثانية وكانت مندهشة لتجد أنها كانت مبللة بالقهوة، قميصها الحريري وبنطلونها لزجان وقذران بها. من حسن الحظ أن كوبها كان

مغطى بالحليب، وليس في الواقع ساخناً، وهي قالت، نصف ضاحكة:

«يبدو أنني عرضة لحادث الليلة».

«ليس فقط الليلة» قالت مات بجفاء، وهي توردت من جديد على ما يجب أن يفكر به. أرادت أن تقول، «هذا ليس صحيحاً»، قبل فترة طويلة، لكنها الآن هي قالت:

«أنا يجب أن أذهب».

«لا يمكنك الخروج على هذه الحال» لا أحد سيراها، وهي سترتدي معطفها الدافيء، لكن ذلك ليس مريحاً:

«اخلعي ثيابك وسأجد لك شيئاً تذهبين فيه الى البيت» قال، وهي ذهبت طائعة الى غرفة الحمام.

تمنت لو أنها لم تتلف ثيابها. القهوة ستلطخ، حتى مع اضافة الحليب، وقد تكون البقع عنيدة. هي نزعت ثيابها الخارجية ووضعتهم لينتقعوا في الماء البارد في الحوض، وعندما فتح الباب هي تناولت منشفة بسرعة، وألقى اليها بكنزة وزوج من الكلسات وأغلق الباب من جديد.

كانت الكنزة من وبر الجمل، بكمين طويلين وعنق بولو، وهي تتعلق عليها كثوب محلول.

الكمان وصلا الى رؤوس أصابعها وهي قهقهت، وطوتهما الى معصميها، ثم جلست على حافة الحمام لترتدي الجوارب. استطاعت أن تشدهما الى فوق ركبتيها. بدت مبتهجة، وهي تسللت خارج الحمام، مكشرة:

«ما رأيك بهذا؟».

«حسناً، هم يقولون أن الشتاء سيكون قاسياً» كان مات يمزح، لكن الكلمات بدت لتضربها بدون لياقة لأنه تمالك نفسه في الحال وقال بلطف:

«انها ستكون على ما يرام، يا آنجيل، لا تقلقي».

فكرت بأن أمامها وقتاً صعباً وهو وعدها بأنه سيجعل الأمر أسهل، وبأية طريقة نظرت اليه هي كانت مخادعة. لكنها قالت لنفسها، هو يستطيع أن يعمل مع سكرتيرة وأنا أستطيع أن أعمل مع وظيفة. هو سيندهش كم هو محظوظ للحصول علي. هي قالت:

«أنا لا أعتقد بأنني سأزعجك بالجوارب. أنا لا أعتقد أنني أستطيع ارتداء حذائي فوقها».

مات سار معها الى منزلها. لقد بدا أشبه بالعالم النائم، فقط عدة نوافذ مضاءة هنا وهناك. هما سمعا جرس هاتف بعيد يرن في شابيل هاوس عبر

الصمت، ومات التفت بحكم الفطرة، ثم هز كتفيه لأنه ما لم يركض كالريح فمن غير المحتمل أن يعود قبل أن يقفل الخط. هما كانا أقرب الى منزل آنجيلا من منزله الآن.

هما لم يتحدثا، فقط كانا يسيران بهدوء جنباً الى جنب، لكنها لمست ذراعه عندما خطر لها أن غاريت قد يتصل به ثانية.

«اذا اتصل غاريت» توسلت، «هل تستطيع أن تدعه يرن وبدون أن تجيب؟».

«وكيف يفترض بي أن أعرف أنه غاريت؟ بالطبع انها قد تكون سونيا. أي رقم لشخص قد يتصل بمات في وقت متأخر كهذا، فنهاره لا ينتهي عند منتصف الليل».

«أنا لم أفكر بذلك» اعترفت، «لكن من فضلك لا تخبره أي شيء، فمن الأفضل أن أخبره بنفسي» عند الباب هي قالت، «تصبح على خير، وأشكرك» وهو ابتسم اليها.

«تصبحين على خير، يا آنجيل، ونامي ليلة مريحة».

«وأنت أيضاً» قالت بنعومة، لكن حالما أصبحت داخل المنزل موجة من الانتصار حلقت فيها بحيث

شعرت أنها توشك أن تطير من الفرحة، لأنها ستعيش في شابيل هاوس وتعمل مع مات.

رقدت في الظلام، ونظرت الى النافذة الصغيرة. كانت هناك شجرة وزال في الخارج يتدلى منها الذهب في شهر أيار، لكنها الآن ليست سوى أغصان سوداء تضرب على الزجاج. طوال حياتها هي نامت في هذه الغرفة، تنظر الى تلك النافذة، لكن من الغد هي تستطيع أن تنام تحت سقف مات، مع مات فقط.

استيقظت ورأسها لا يزال على كنزة مات، لكن عندما فتحت عينيها لضوء الصباح البارد الشعور بخفة الليل قد ولى. هي جلست، وشعرت برعشة برد على كتفيها.

مات يكره المنافقين. هو لا يحب أن يستغفل. هي عليها أن تعترف، لكنها ستخاطر بالانتقال الى شابيل هاوس أولاً. تعيش بخطورة، هي فكرت. لم تشاهد مات غاضباً، لكنها شاهدته عابساً وحاقداً على شاشة التلفزيون، وكان هناك دائماً شعور حوله بأنه اذا جاءت نقطة اشتعال العنف هو سيكون حقاً رجلاً خطيراً جداً. لكنها لن تفكر بذلك الآن.

كان غاريت جالساً خلف مكتبه. كانت هناك كومة

من البريد غير المفتوح أمامه لكنه لا يكترث له. هو كان ينتظر آنجيلا، رغم أنه لم يرد عليها، «صباح الخير» فقط أبقى عينيه عليها عندما خلعت معطفها وعلقته خلف الباب وبحذر خلعت قفازيها.

جفلت قليلاً عندما خلعت القفازين وهو سأل: «ماذا جرى لك؟».

«أنا حرقت يديّ الليلة الماضية».

«تلعبين بالنار، أليس كذلك؟» كان غاريت مسروراً بفطنته. سمح لنفسه بلمحة من تكشيرة عندما نطق بذلك، وآنجيلا قالت:

«رفعت القدر، فعلاً».

«وبماذا يريد أن يتحدث معي ماتيو هانلون العظيم؟».

«حسناً» جمعت البريد وأخذته الى مكتبها، وبدأت تفتح المغلفات بفتاحة رسائل رفيعة طويلة، «قبل أن أذهب الى المنزل الليلة الماضية ألقيت نظرة أخرى على تلك الغرفة التي هي للجلوس والنوم، وقررت أنها لا تناسبني. أنا لن أكون سعيدة هناك. أنا أحب القرية مع الاشخاص الذين عرفتهم من حولي طوال حياتي».

لم تكن تتفحص البريد. كانت فقط تضع

www.elromancia.com

المغلفات جانباً والرسائل في كومة أنيقة، وتبدو منهمكة. «ومات قال بأنني أستطيع أن آخذ غرفة في منزله» حاولت أن تبدو عادية:

«هو هناك فقط حوالي نصف الوقت وهناك غرفتان اضافيتان».

بدون أن ترفع عينيها عن عملها هي استطاعت أن ترى غاريت ينفخ. كلمته «لا!» خرجت كطلقة من بندقية. «ليس معقولاً. ليست طريقة».

«لماذا لا؟» رغم أنها عرفت أنه سيعترض وهي لم تكن مندهشة عندما قال بأذى.

«أنت لا يمكن أن تكوني تلك الغبية».

«والدي فعل الكثير من أجل مات. أنا مثل شقيقته الصغرى».

هي صدقت ما كانت تقوله، وعندما زمجر غاريت قائلاً:

«ذلك من المحتمل ما يشعر به هو، لكنه ليس شعورك؛ أنا لا أعتقد أنه مجنون بك، مع الخيار الذي لديه، لكنك دائماً تشعلين النار من حوله» كانت مصدومة كأنها صفعت.

رفرفت عينيها، أذناها تطنان، خداها تلسعان، معترضة، «لا...».

«إما ذلك» شخر غاريت، «أو أنك متجمدة».

كانت آنجيلا تعجب أحياناً لماذا مقاومتها أقوى من مقاومة معظم الفتيات اللواتي عرفتهن. هي لم تتحدث عنها، كانت شيئاً شخصياً، لكنها كانت واثقة بأنها لم تكن متجمدة.

لكنها اختلقت كل أنواع الأعذار لتتراجع قبل نقطة اللاعودة، وشعرت بالندم والذنب لكنها عاجزة عن مساعدة نفسها. ليس فقط مع غاريت أيضاً.

وقف غاريت على قدميه، محدقاً اليها، قائلاً لها:

«الطريقة التي هو فيها في دمك هي أنك لن تكن لديك علاقة كاملة مع أي رجل آخر. أنت محاصرة معه!».

أذناها ظلتا تطنان، وهي لم تكن واثقة كيف سيبدو صوتها. شعرت بأنه يتوجب عليها أن تعمل لكل كلمة حساباً وهي قالت:

«أنا سأعمل عند مات أيضاً. أنا سأكون سكرتيرته».

«ذلك ما يعتقده هو» زمجر غاريت. «لكنني أراهن بأنه نوع آخر من الوظيفة في ذهنك».

«كم هي مدة الاشعار الذي تريدني أن أعطيك

اياه؟».

سكرتيرة والده دخلت. كانت الآنسة باكيت مع المؤسسة مدة عشرين سنة وكانت رصينة مشهورة، لكن عندما زمجر غاريت، «أخرجي!» نظارتاها أوشكتا على السقوط عندما قفزت متراجعة. هو لحق بها، وأغلق الباب بين مكتبه ومكتب والده، ثم التفت الى آنجيلا:

«يمكنك أن تذهبي الآن، ما هو جدوى بقائك هنا اذا كنت ستعيشين مع هانلون؟».

كانت لا تزال ممسكة برسالة واحدة، التي خطفها من أصابعها. «ويمكنك أن تتركي الرسائل. أنا أستطيع التعامل معها. واذا عدت فستعودين حسب شروطي».

«حسناً» قالت بامتعاض. عرفت أنها كانت تتصرف بشكل رديء. لقد تبين أن غاريت كان يغار من مات، رغم أن مات كان مثل أخ لها وهي تستطيع أن تطمئن غاريت حتى الآن اذا هي أخذت تلك الغرفة للجلوس والمنامة وتابعت العمل هنا ووعدته بأنها لن تشاهد مات ثانية. لكنها كانت ترتدي معطفها، وتحمل محفظة يدها، «حظاً سعيداً» قالت، وخرجت من المكتب الى الردهة.

يجب أن تكون الآنسة باكيت قد أعلنت النبأ بأن السيد غاريت كان مهتاجاً، لأن الموظفات الثلاث الأخريات كن يشكلن مجموعة، وقد ذهلن عند رؤية آنجيلا.

السيدة سيمز وجدت صوتها أولاً، وبدأت تسأل، «ما الذي يجري...؟» عندما فتح الباب الخارجي ودخلت منه جيني.

«هل تسمحين لي بدقيقة؟» جيني سألت آنجيلا، وآنجيلا قالت:

«نعم، بالطبع» وخرجت من وظيفتها ومن المكتب. هي ستعود أو تتصل هاتفياً لتشرح وتقول وداعاً، هن كن صديقات صالحات، لكنها كانت مشوشة مثلما كن الآن. لقد كان الخط الأقل مقاومة أن تلحق بجيني، وحالما أصبحتا في الخارج قالت جيني، «أنا أخبرتهم الليلة الماضية».

«هل فعلت؟».

بدت جيني شاحبة لكنها متمالكة لأعصابها، وتحدثت فقط فوق الهمس. «والدتي بكت طول الليل وأعتقد أن والدي كان سيطلق النار على جيمي لو كانت لديه بندقية» استطاعت آنجيلا أن تبتسم ابتسامة خافتة، شبيهة تماماً بابتسامة جيني. «لكننا

www.elromancia.com

جميعاً جلسنا معاً لتناول الفطور» قالت جيني، «وهما سيقفان بجانبي، هما يحسنان التصرف تماماً».

«أوه» قالت آنجيلا. «جيد» كانت لا تزال تنتفض، عقلها كان في دوامة، وجيني التي توقعت جواباً أكثر انعاشاً، قالت.

«حسناً، أنا فكرت بأن أخبرك، أنا فكرت أن الأمر قد يهمك».

«أوه، لكنني» أصبحت آنجيلا أكثر تأكيداً، «بالطبع أنا مهتمة».

وذلك هدأ جيني التي خفضت صوتها الى همسة سرية من جديد. «أنت لن تقولي أي شيء، أليس كذلك؟ ليس اليهما، أنا أعني» نظرت الى نوافذ وكالة الممتلكات. «الأمور لا تزال بدون جدوى، أنت تعلمين».

«أنا أعلم» قالت آنجيلا. خلفها هي سمعت باب الوكالة يفتح. لقد كان غريباً يدخل، هي اعتقدت أنها قد تكون السيدة سيمز، أو أسوأ يكون غاريت، خارجاً، وهي لا تستطيع أن تواجهه. هي قالت، «أنظري، أنا يجب أن أذهب. أعتقد أنك قمت بالشيء المعقول وأنا واثقة أن الأمر سينجح».

عندما كانت في سيارتها أدارت الراديو. قادت عبر المدينة وحركة السير كانت كافية لتشغل عقلها تماماً، لكن عندما وصلت الى الأزقة كان يجب أن يكون لديها شيء ما لتستمع اليه، كلمات أو موسيقى تأتي اليها، لأنها كانت خائفة من البدء بالتفكير والتعجب حتى كانت هي آمنة في المنزل.

هل كان حقاً ما قاله غاريت؟ هل كان مات هكذا فياضاً في دمها لدرجة أنه يهاجم معظم أفكارها وأعمالها الحميمة؟ هي لا تستطيع أن تتقبل ذلك، لكن غاريت صدق ذلك، وغاريت كان قريباً جداً اليها خلال الاشهر القليلة الماضية.

الأمر يبدو غريباً، الوصول الى البيت في هذا الوقت من الصباح. عبأت الموقد ليدوم طول النهار وهي لم تفتحه الآن. بقيت مرتدية معطفها، وجلست عند طاولة المطبخ وحاولت تحليل هذا الشيء.

كان غاريت غيوراً لأن مات كان مشهوراً وهي تحدثت عنه كثيراً. رغم أنها لم تفكر بأنها تحدثت عنه بكل ذلك المقدار.

افترضت أن ذلك كان غريباً عندما يكون هو هكذا جذاباً، ومنذ سنوات كان لديها ذلك الاقتحام عليه.

كان ذلك أشبه بتذكر ألم ما طفولي، والتفاصيل التي انقضت كانت واضحة كفاية، لكن المشاعر كانت ضبابية. هم قالوا أنك لا تستطيع أن تتذكر الألم بوضوح، وهي ابتسمت على ما استطاعت أن تتذكره، وكيف هي أصبحت سكرانة قليلاً في حفلة عيد ميلادها وقامت بأول وآخر تفسير صريح لها يتجاوز رجلاً.

مات عالج الموضوع بشكل جيد. هو لم يكن يريد مشكلة مع آنجيلا ابنة السبعة عشر ربيعاً. هو ربما اعتقد أنها كانت مفتونة، لكنه لم يدرك أنها اعتبرت نفسها مستعدة لعلاقة حقيقية. هو بالتأكيد لم يدرك. ليس معه على أي حال. ليس عندئذ، ولا بعد، هو قال.

فجأة أصبح الجو خانقاً في المطبخ لدرجة أنها قلما استطاعت أن تتنفس، فبدأت بخلع معطفها. فكت الأزرار، وذهبت الى الطابق العلوي، كانت مصابة بصداع وكان هناك أسبرين في أحد جوارير طاولة زينتها. لكن عندما وصلت الى غرفة الضيوف الصغيرة، حيث نام مات الليلة الماضية، هي دفعت الباب وفتحته وسارت عبر الغرفة ونظرت الى السرير.

كان السرير شاغراً حتى من الفرشة، وضوء النهار أظهر كل شيء بالتفصيل. لكن آنجيلا وقفت في غرفة مظلمة تنظر الى رجل نائم. ركبتاها شعرتا بالضعف وهي جلست على السرير، وليس حقيقة ما يقولونه حول نسيان الألم، لأنها تستطيع أن تتذكر ذلك الرفض كأنه يحدث لها الآن.

الندوب الواقية التي نمت فوق الجراح، عبر السنين، كانت تنزع بألم.

كان غاريت على صواب. كانت متعلقة بمات، وليس لأنها لا تزال مفتونة به بل لأنه تركها مع أقوى عقدة انحطاط. ليس هناك من شك حول ذلك. كانت تتصبب عرقاً في الغرفة الباردة، تتذكر، وليس هناك من جدوى لإعلام نفسها بأنها كانت شيئاً صغيراً وذلك حدث منذ فترة طويلة، لأن تلك الدقائق القليلة قد آلمتها كثيراً لدرجة أنها أصابتها بالكساح.

نهضت وخرجت من الغرفة وذهبت لتجلس الى طاولة زينتها، وفتحت جاروراً وأخذت علبة الاسبرين وابتلعت قرصين. يجب أن تكون هناك راحة هائلة في الاعتراف بسبب صدودها. ذلك ما يقوم به أطباء النفس، يجعلونك تتذكرين ومن ثم

تصبحين حرة. لكنها ما زالت تعلم أنها لا تستطيع أن تربط نفسها تماماً مع غاريت، رغم أنه قد يكون زوجاً صالحاً جداً لها.

في مؤخرة الجارور كانت هناك العلبة التي تحتوي على السوار الذي أحضره لها مات في عيد ميلادها السابع عشر. أخرجته ووضعته على راحة يدها، متفهمة أخيراً لماذا هي ارتدته قليلاً واحتفظت به بعيداً عن النظر. «أنت صغيرة جداً» كان قد قال مات. «أنت ستكونين دائماً صغيرة جداً» ومهما فعلت منذ ذلك الحين هو لم يعاملها بجدية.

«أنا لا أعتقد أنه مجنون بك» كان قد تشدق غاريت، وهي عرفت أنه لم يكن. لكن إن هي استطاعت مرة أن تجعل مات يريدها فذلك سيعيد لها ثقتها الذاتية، ومن ثم هي بكل تأكيد ستكون قادرة على أن تكون شريكة محبة لشخص آخر. ربما مع غاريت، اذا كان غاريت سيعيدها.

أمضت ما تبقى من الصباح تملأ حقائبها بأشياء صغيرة هي خططت للإحتفاظ بها: كتب، أواني صينية، وزينة. من المحتمل أن مات سيعمل حتى الغداء وهي لا تريد أن تزعجه. أرادت أن تتسلل الى مسكنها الجديد مع أقل ضجة ممكنة.

قررت ضد اخراج سيارتها من المرآب هنا لتوقفها في العراء عند شابيل هاوس، وعلى أي حال هي مسيرة عدة دقائق فقط. عندما شرعت بالانطلاق جارتها، التي وصلت مع سلة مليئة بالمشتريات، سألت، «هل تنطلقين في اجازة؟».

ابتسمت آنجيلا، «ليس مثل هذا الحظ، أنا أبداً بطيراني».

«نحن سنأسف لفقدك» قالت الجارة التي عاشت هنا مدة أطول مما عاشت آنجيلا، وآنجيلا قالت:

«أنا فقط ذاهبة الى شابيل هاوس» لكنها شعرت بأن عليها أن تتحقق ثانية مع مات أولاً. إنه من غير المحتمل أن يغير رأيه، فهو دائماً يبدو ملتزماً بقراراته؛ لكن بالطبع قد تكون سونيا تحدثت معه، منذ أن قال لآنجيلا تصبحين على خير، وأشارت اليه أن اقامة آنجيلا الصغيرة المسكينة ليست بالفكرة الحميدة.

بدت طبقة الجليد أكثف على بركة البط والسماء كانت قاتمة.

«برد يكفي للجليد» قالت الجارة. «ألا تحبين أن تذهبي للإنضمام الى والدك؟».

«أنا سأراهم جميعاً في عيد الميلاد» قالت

آنجيلا، وفكرت، اذا أنا استطعت الحصول على وظيفة دائمة كسكرتيرة لمات فربما هو سيأخذني معه أحياناً عندما يسافر الى الخارج. لا تعتقد أنه سيعني ذلك. أكثر من ايجادها تطبع وتعمل بالاضابير، وتجيب على الهاتف. لكن قد تكون هناك فرصة للسفر، واذا كانت هناك فستكون فاكهة الوظيفة واذا كان عليها أن تدعي قليلاً للبدء بها، حسناً، فمن ذا الذي لا يدعي؟.

رغم الادعاء بأن تكون حاملاً قلما كان خدعة صغيرة فهي في الواقع سيتوجب عليها أن تضع الاسطوانة باستقامة.

دحرجت حقيبتها الى الباب الجانبي لشابيل هاوس، الذي يفتح على منطقة المطبخ. مات لديه منظفة تعمل في الصباح، وآنجيلا تأملت بأن تكون قد ذهبت الى منزلها الآن لأنها كانت سيئة السمعة بالثرثرة. حالما تعلم أن آنجيلا تعيش هنا فكل شخص يعرف.

رفعت المزلاج عن الباب ونظرت خلسة الى الداخل. كان هناك صوت اصبعين رشيقين يطبعان، ومات لم ينظر من مكتبه حتى أوشكت هي أن تصل اليه. عندئذ هو عبس للحظة، لكن العبوس صفا

وهو اتكأ الى الوراء، وأرخى عضلات كتفه كأنه لم يدرك أنه كان قد تصلب. اعتذرت، «آسفة، لقد قاطعتك».

«لا يهم. أنا بحاجة الى بعض الراحة».

سحبت آنجيلا حقيبتها خلفها الى قسم الفطور. «أنا أحضرت هذه» أشارت. «هل هذا على ما يرام؟».

«بالتأكيد أنت يجب أن لا تحضري أحمالاً ثقيلة هنا».

«انها على عجلات، ويداي ليستا بحالة سيئة».

«أنا لم أكن أفكر بيديك» قال مات باختصار، وهي ابتلعت بريقها وحاولت أن تخبره بأنه أخذ فكرة خاطئة، لكنها قبل أن تصفي حنجرتها هو فك رباط الحقيبة وكان يسألها، «هل تريدين الصعود الى غرفتك؟».

«الأمر على ما يرام، أليس كذلك؟ أنا أعني، أنت قلت انني أستطيع المجيء الى هنا، لكن يجب أن أغادر الكوخ سريعاً وهو يبدو فارغاً بشكل رهيب. هل أنت تعني ذلك؟».

«بالطبع» وهو قاد الطريق الى السلم الى الباب المفتوح على الرواق الصغير.

www.elromancia.com

آنجيلا لم تستطع أن تتذكر متى كانت هنا لآخر مرة، ليس لسنوات. عرفت أنه كانت هناك غرفتان مزدوجتان للنوم وواحدة منفردة. كان باب الغرفة المنفردة مفتوحاً وجون جونسون كانت واقفة بجانب السرير كأنها انتهت لتوها من ترتيبه. كانت امرأة شابة حادة التقاطيع ذات شعر أسود، وعندما آنجيلا لحقت بمات الى الغرفة هي حدقت بشدة.

يجب أن تكون قد أعدت هذه الغرفة للضيوف عشرات المرات في السنتين اللتين عملت فيهما عند مات، لكن من الواضح أنها لم تتوقع منه أن يسكن آنجيلا فيها. «أوه؟» قالت. «أهذه أنت؟» المفاجأة جعلت صوتها يرتفع. «هل ستقيمين هنا؟ هل هي ثيابك التي كانت في الحمام؟».

«نعم» قال مات.

لقد كانت غرفة جذابة، مباشرة تحت سقف مقوس مرتفع، مع نافذة محددة، وخزائن مدهونة بالأبيض وطاولة زينة، وسرير مع غطاء من النوع الاسباني وسجادة خضراء. اختارت آنجيلا ورقاً بورود حمراء لهذه الغرفة عندما كانت في السادسة عشرة، والآن هي مطلية بالأبيض.

«اذن كل شيء جاهز» قالت جون. «أنا سأكون

في طريقي. أرجو أن يكون كل شيء مريحاً» بدت ساحرة عندما وضعت نظارتيها، تاركة آنجيلا تشعر بالارتباك عندما أغلق الباب وكانت هي وحيدة في الغرفة.

الآن القيل والقال سيبدأ، لكن من المحتمل أن لا يكون خبيثاً لأنهم سيتذكرون سنوات الصداقة بين مات ووالد آنجيلا وسينسبون عرضه لإسكان آنجيلا كنوع من الشفقة. بالاضافة الى ذلك، هو لديه سونيا، لذا فإنه قلما يكون محتملاً أن يستمر مع أي شخص عادي مثل آنجيلا.

ركعت على ركبتيها وفتحت حقيبتها، وتعجبت اذا كان مات قد شرح لسونيا ما يعتقد أنه كان الوضع. «الفتاة الغبية هي حامل وأنا وعدت والدها بالاعتناء بها» ذلك سيكون عملاً فذاً، وسونيا سوف تقدر ذلك، وآنجيلا بدأت تعلق ثيابها على التعاليق في الخزانة.

ملأت الخزانة ومعظم الجوارير، ووضعت ماكياجها وصورة والدتها ووالدها على طاولة الزينة، وقررت بأنها ستكون مولعة جداً بهذه الغرفة. لقد كانت جميلة ومريحة، وأكثر دفئاً من غرفة نومها القديمة في فترة الشتاء، وكل شيء بدا أكثر رفاهية

www.elromancia.com

هنا، وكان شعوراً جيداً بأن يكون مات في المنزل.

هي لن تركض اليه الآن، لن تركض اليه منذ تلك الليلة، لكن عندما خرجت الى الممشى ونظرت الى الأسفل وشاهدته هي أرادت أن تهبط السلم بسرعة. بدلاً من ذلك هي جعلت نفسها تهبط ببطء ومات، الذي كان يضع كتلة من الحطب على النار، وسأل، «على فكرة، لماذا عدت باكراً هكذا؟».

«هل ذهبت جون؟».

«نعم».

«حسناً، أنا أخبرت غاريت أنني أريد أن أترك المؤسسة وانني لا أريد غرفة واحدة للجلوس والمنامة» اقتربت من الموقد وجلست وراقبت اللهب. «وهو قال أنني اذا كنت سآتي الى هنا فبإمكاني الرحيل».

«هل قال ذلك؟».

«هو لا يحبك».

«أنا لا أعرفه» قال مات بكآبة، «لكنني لست متأثراً بما أسمع» هو اعتقد أنهما كانا يتحدثان عن الرجل الذي تحمل طفله، واذا كانا كذلك فإن غاريت يتصرف بكره. لكن بالطبع هما لم يكونا، وهي كانت الشخص الذي يتصرف بشكل رديء.

يتوجب عليها أن تعترف الآن، هو قد يسمح لها بالبقاء، وهي أخذت نفساً عميقاً، ثم سمعت نفسها تقول.

«ذلك كان كل ما أخبرته به. أنك قلت بأنني أستطيع العمل عندك وأخذ غرفة هنا. أنا لا أريد الزواج منه، وهكذا كان ذلك هو كل ما أخبرته به» الذي في قليل أو كثير حمل براءة غاريت، ولم يكن كذلك، لكن الخداع استمر.

أنا سأخبر مات قبل أن يغادر غداً، هي فكرت. هو لن يكون لديه وقت كثير للجدل اذا أنا أخبرته عندما توشك السيارة أن تنطلق. «أنا لم أقل انني كنت، أنت قلت انني كنت» هي ستذكره.

«لماذا لا تريدين الزواج منه؟» كان مات يسألها، وهي أبقت رأسها الى أسفل.

«أنا لا أعتقد الآن بأنني أحبه كفاية».

«ماذا تعنين بالحب؟» هكذا كان هو يبدو عندما كان يقابل شخصاً ما على شاشة التلفزيون، مهتماً لكنه ليس متورطاً، يتطاول عليه.

هي وغاريت تقدما معاً بشكل جميل. هما اشتركا بالوظيفة وبالنكات، وهو كان جذاباً وأنيقاً، وهي اعتقدت بأنها أحبته. لكن ليس بشكل يكفي لتشاركه

www.elromancia.com

حياته الزوجية. شهقة ارتفعت في حلقها، جافة، ومات قال بلطف، «لا تزعجي نفسك» هو وضع يده بخفة على كتفها. «لقد حان وقت الغداء، هيا وانظري في الثلاجة».

«اوه، أي شيء ينفع».

«انه لا ينفع. اذا كنت تعملين عندي فمن الأفضل لك أن تعتقدي بأنني أختار طعامي».

ذلك جعلها تبتسم، لأنها سمعته يقول، «أوه، أي شيء»، كثيراً عندما كان يأتي عندهم، لكن النظر في الثلاجة وتقرير ما يصنع وجبة سريعة غير الموضوع الذي أدرك أنه كان مؤلماً لها. لماذا هي لم تحب غاريت بشكل يكفي للزواج منه.

عندما وضع مات شرائح في فرن الميكرو ـ وايف هي قالت «من الأفضل أن أتعلم استعماله، أليس كذلك؟».

«انه بسيط».

«أنا شاكرة لك. أنت ترى، أنا بحاجة لوظيفة و...».

«لقد حصلت على الوظيفة. ماذا كانوا يدفعون لك؟».

كان راتبها أعلى من معدل السكرتيرة المتوسط

وهي شرحت، «أنا كنت المساعدة الشخصية لغاريت» ومات تشدق.

«أنا لا أتوقع تماماً نفس الخدمة الشخصية».

«وما الذي تعنيه بذلك؟» حدقت اليه بغضب. «أنا أجني زيادات راتبي عن طريق مساعدتهم في بيع الكثير من المنازل. لقد كان السيد برايرز الأب هو الذي رفع راتبي، ولا علاقة لغاريت بذلك، لسبب وحيد هو أنني كنت ممتازة في وظيفتي».

«هكذا اذن؟» قال مات.

«نعم هكذا. أنا أذكى مما تظن» كانت تخرج السكاكين من جارور السكاكين في الخزانة، وهي أغلقت الجارور بقرقعة ووضعت السكاكين والشوك على المائدة بقرقعة. «ليس ببعض المستويات، بالطبع» أضافت بفظاظة. «عزيزتك الآنسة آدامز تعتقد أن لدي خبازي مستقعات بين الاذنين، لكنني أستطيع أن أكون سكرتيرة ممتازة وبالطبع سأتوقع أن يدفع لي راتباً عالياً عندما أثبت أنني جديرة به».

«أنا لا أريد مساعدة شخصية» قال مات، «لكن قيل لي دائماً أنني بحاجة الى سكرتيرة، وأنا سأدفع لك ما كنت تحصلين».

«أشكرك» وبعناية فائقة هي وضعت الشوك

والسكاكين في مكانها. لكنها ما زالت تتحاذق عليه باقتراحه أن علاقتها مع غاريت قد أثرت على رفع راتبها. «من الذي كان يقول لك دائماً أنك بحاجة الى سكرتيرة؟» هي استعلمت، وهو هز كتفيه.

«بعض المرشحات المؤهلات».

استطاعت أن تتخيل. راهنت أن نصف الفتيات اللواتي التقاهن لا يمانعن في العمل معه. ذهبت الى المغسلة لتملأ ابريقاً من الماء وبينما كان ظهرها اليه هي سألت، «لو أخبرتك انني أحتاج الى وظيفة لكن لم أكن قد أخبرتك - أي شيء آخر، هل كنت قد اقترحت علي المجيء الى هنا؟».

«لا» أجاب بسرعة.

وهكذا كان عليها أن تظهر له أنه يحتاجها. عليها أن تجعل نفسها لا غنى عنها بحيث يكون عليه أن يعترف بأنها سكرتيرة جيدة لتكون مساعدة شخصية لأي شخص. «حسناً» قالت باستخفاف، «ان كفاءتي قد تدهشك»، وعندما هي استدارت ضربت الابريق على الحنفية فتحول الى قطع في المغسلة وبقيت القبضة في يدها.

«أوه، لا!» لم تستطع أن تصدق. بدأ مات يضحك وهي لوحت بالقبضة في يأس، وهي تندب،

«أنا لا أفعل مثل هذا الشيء، أنا لا أكسر أشياء. أنا لا أسقط أكواب القهوة أيضاً. ان ذلك لأن يداي لا تزالان متصلبتين».

«لأنك أحرقتهما بنقل قدر ساخن جداً» كشر مات. «أنا سأخبرك شيئاً واحداً عن كفاءتك تلك، انها تخيفني جداً!».

بعد الغداء هو عاد للعمل. هو سيترك لها بعض الطباعة عندما يرحل في الاسبوع القادم، لكن ليس لديه شيء لها لتقوم به الآن، وهكذا هي ذهبت الى الكوخ وعبأت مزيداً من الاشياء في حقائب. عادت الى شابيل هاوس قبل الغسق، رغم أن مات كان قد خرج لقضاء الأمسية. هو كان الخطيب الضيف في حفلة عشاء راقصة وهم كانوا سيجمعون المال لأنه بعيداً عن الخطابة - هو كان دائماً مطلوباً كخطيب بعد العشاء - هو بدا مذهلاً كممثل.

عندما عاد هي كانت جاثمة على الصوفا. «أنت تبدو أنيقاً» قالت آنجيلا بسرعة.

«أشكرك» قال. «ماذا ستفعلين أنت؟».

«أكتب رسالة أو اثنتين. أو أقرأ. أو أراقب التلفزيون. هل ستبقى هنا؟».

«ليس الليلة» عرفت أنه لن يكون؛ وهي مزحت.

www.elromancia.com

«ولا تعد مع سكرتيرة أخرى، حتى ولو كانت أكثر كفاءة».

ابتسم لها، «السكرتيرة التي عندي هي أكثر من كافية» وضحكت آنجيلا أيضاً وذهبت الى الباب لتراقب السيارة وهي تهبط التلة، وفكرت كيف أنه من غير المحتمل أنها يمكن أن تكون كافية لمات بأية طريقة، وذلك أوقف ابتسامها. لسبب ما ذلك جعلها تتنهد.

تعجبت فيما اذا كانت سونيا قد ضحكت عندما كانت مع مات، واذا كانت لديهما بعض النكات الخاصة السخيفة. عندما هي تكون هنا هي بالتأكيد تشارك مات في غرفته، هناك في الظلال. هذا الأمر ليس من اختصاص آنجيلا، لكنها ستجده مربكاً عندما تشاهد مات وسونيا يصعدان معاً الى الطابق العلوي، وتسمع بابهما يغلق. حسناً، ليس مربكاً، بل أكثر ازعاجاً وقلقاً. كانت سونيا دائماً مناصرة، وهي بالتأكيد ستجعل آنجيلا تشعر أنها في الطريق، وآنجيلا نظرت الى الصورة الساحرة لسونيا، فقط قليلاً فوق بصيرتها الحساسة والنادرة، وتعجبت لماذا هي تشعر بمثل هذه الكره لواحدة هي قلما عرفتها.

اتصلت سونيا هاتفياً تلك الليلة. آنجيلا كانت قد أخذت حماماً وكانت في المطبخ، في فستان النوم، تعد لنفسها بعض الكاكاو.

«هل مات هنا؟» سألت سونيا. كان الوقت منتصف الليل، لكنه لم يخبر آنجيلا متى سيعود.

«ليس بعد» قالت.

«آنجيلا ثانية؟» هما كانتا قد تعرفتا على الاصوات هذه المرة. «هل تسكنين هنا؟» سونيا لم تكن تعني ذلك، هي فكرت أنه كان هناك تفسير آخر؛ نغمتها كانت ساخرة وآنجيلا لم تستطع مقاومة أن تقول.

«في الواقع أنا أقيم هنا».

«تعيشين في منزل مات؟ تقيمين هناك، أنت تعنين؟ بصورة دائمة؟».

«هذا صحيح. هل يمكنني أخذ رسالة اليه عندما يعود؟ هو ذهب الى. . .».

«أنا أعلم الى أين ذهب» تشدقت سونيا. «أنا اعتقدت بأنه قد عاد، وأنني سأتحدث اليه بنفسي، أشكرك».

بعد ذلك لم تشعر آنجيلا بأنه يتوجب عليها الصعود الى الفراش بدون تحذير مات، وهكذا هي شربت الكاكاو وقدماها على الصوفا. عندئذ هي

وجدت كتاباً آخر، ليس من كتب سونيا، وقرأت حتى بدأت تتثاءب. أخيراً هي أطفأت الاضواء وغفت مع مسند تحت خدها في الوهج الناعم لنار الموقد.

سمعت سيارة مات تدور حول المنزل الى المرآب تحت الاشجار، وهي رفعت رأسها وهو دخل عبر الباب الخلفي، وقالت، «هاللو، هل كانت ليلة طائشة في قاعة المدينة القديمة؟».

«لقد كانت ليلة سيدات الفيلق البريطاني، وليست ليلة تهتك وخلاعة رومانية».

دخل الهواء البارد معه. عندما وقف هو بجانبها سرت رعشة في أوصالها وهي سألت، «هل هناك برد في الخارج؟».

«جليد. أنت تبدين دافئة تماماً» انحنى ليلامس خدها وهي استطاعت أن تسمع قلبها يطرق مثل طبل بعيد. قالت.

«اتصلت سونيا هاتفياً. هي سألت اذا كنت أعيش هنا فقلت لها نعم، لكنها لم تترك رسالة، وهي قالت أنها تريد التحدث اليك».

«نحن نستطيع الاعتماد على ذلك» قال مات. هو لم يكن يبدو مكترثاً وبدأت آنجيلا تبتسم، وهي ما

زالت تشعر بلمسته على بشرتها.

كانت نائمة وهي رفرفت عينيها نحوه، وفكرت كم هو جميل أن تكون هنا، وهي كانت واثقة بأن مات كان سعيداً أيضاً بوجودها هنا. هو وقف ينظر اليها، والاطمئنان يتدفق بينهما. «ما كان يجب أن تنتظرينني» قال.

«أنا لم أنتظر» تثاءبت ومدت ذراعيها، كالأفعى حول رأسها. «أنا نمت لأجيال. أنا لست تلك التي لديها ليلة ثقيلة مع سيدات الفيلق البريطاني».

«ولا أنا» قال مات. «لقد كان شأناً حكيماً جداً».

«أنت لا تستطيع أن تقارع الشأن الحكيم» تمتمت آنجيلا، بدون أن تتوقف عن التفكير، وانتظرت مات ليقول، «أنت تعرفين» لكنه قال، «السرير هو لك».

وضعت قدميها على الأرض وجفلت مع صرخة كأن دبابيساً وأشواكاً دخلت في هجمة مؤلمة. «إن قدمي ذهبت للنوم».

«افركيها» نصحها.

هزت أصابع قدميها، مكشرة، «ليس لدي رؤوس أصابع للفرك. انها تنقشر».

جلس بجانبها على الصوفا، ورفع قدميها الى ركبتيه. «حسناً، أنا لن أحملك الى الطابق العلوي»

www.elromancia.com

أعلن، وبدأ يضرب باطن ساقها وكاحلها، برشاقة، ليعيد الدورة الدموية. «جربيها الآن» قال بعد بضع لحظات، وهي وقفت.

«هذا أفضل».

ابتسمت اليه وفجأة كانا ساكنين تماماً، ينظر كل منهما الى الآخر بتوتر قوي وقصير. عندئذ قال مات بنعومة، «تصبحين على خير، يا آنجيل».

بعد قليل، هي فكرت، ليس الليلة، لا، لكن قبل أن يطول الوقت سيعترف مات بأنها لم تكن تماماً بحاجة الى قوة الاغراء.

قالت، «تصبح على خير»، وهرعت تصعد السلم الخشبي. يداها كانتا تمسكان بإحكام عندما وصلت الى غرفة نومها وعندما سمحت لأصابعها بأن تنفتح عادت كلمات غاريت اليها... «أنت تلعبين بالنار، أليس كذلك؟».

لقد تبين أنه كان قلقاً حيال صحتها حتى ولو أنه فكر بأنها كانت مؤذية وطفولية. غداً هي ستبدأ بأن تكون عاقلة، لأنه كان قادراً. هي ستبدأ بالطباعة من جديد، وستقوم بها بشكل جميل.

بدأ الهاتف يرن عندما هي سارت باتجاه الحمام لكي تحضر ميزان الحرارة، وعادت الى المكتب وأجابت. هي قالت، «نعم»، ثم استمعت والتفتت مع تكشيرة ويد على السماعة. «كيف هذا؟ انها عمتك، وأنا أعتقد انها تلقت تلك الرسالة».

لقد كانت العمة ايدا على الهاتف، وما عدا خلال الأسوأ من مرض والد آنجيلا هي كانت تتصل فقط في أعياد الميلاد، وهكذا فإن هذه كانت حالة طارئة.

«هل كل شيء على ما يرام؟» سألت آنجيلا.

«أوه، نعم»، قالت عمتها، ووالدها كان هناك، مستقراً بشكل جميل. «أنا سمعت» قالت العمة ايدا، «انك انتقلت الى شابيل هاوس».

«أنا أعمل كسكرتيرة لمات» قالت آنجيلا.

«أنت لست!» العمة ايدا لم تسمع ذلك. هي بدت مندهشة وقلقة، وأرادت أن تعرف، «وماذا سيقول رجلك الشاب حول ذلك؟».

«ليس الكثير» قالت آنجيلا، «ما عدا وداعاً. على فكرة، من الذي أخبرك أنني أسكن في شابيل هاوس؟».

الخبر قد وصل، كما توقعت، من صديقة تكتب بانتظام وتعيش قرب جون. لكن الفضيحة الكبرى لم تصل اليهم، وآنجيلا حذرت، «خذي أي شيء آخر

تسمعينه مع كمية كبيرة من الملح، لأنه سيكون آتياً من جون جونسون، وأنت تعرفين أي خيال لديها».

قهقهت عمتها؛ هم جميعاً يعرفون جون، رغم أنها لغاية الآن لم تثرثر كثيراً حول مات. «أنا سأحولك الى والدك» قالت العمة ايدا، وآنجيلا سمعتها تقول له، «هي حصلت على وظيفة كسكرتيرة لماتيو».

«هاللو، يا حبيبتي» قال والدها. «انه لجميل جداً هنا، أنا أشعر أكثر لياقة طول الوقت، وتقول ايدا أنك بدأت العمل مع ماتيو؟».

آنجيلا وافقت على ذلك ووالدها قال بريبة، «أنا ما كان يجب أن أفكر أنك كنت بمستواه. أنت لن تكوني مقرفة، أليس كذلك؟».

كان يعجب اذا كانت هي قد راودت على الوظيفة وهي قالت بعجرفة الى مات، «هو أخبرني بأنني يجب أن لا أكون مقرفة» ومات أخذ الهاتف منها. وبعد تبادل قصير حول صحة والدها قال مات.

«أنا واثق بأنها ستكون سكرتيرة ممتازة» تستطيع آنجيلا أن تقول أنه كان يحاول طمأنة والدها وعندما هو أقفل الخط هي قالت.

«هناك شخص آخر لا يصدق أنني سيدة أعمال».

ابتسامة مات كانت فيها لمسة من العبوس. «اذا لم تكوني، يا آنجيل» قال، «فإنني سرعان ما سأكتشف. والآن دعينا نأخذ حرارتك».

جلست وميزان الحرارة تحت لسانها بينما هو فتح رسالة وقرأها، وهي كان عليها أن تتمتم، «ألم يطل وضعه هنا؟» قبل أن يلتفت اليها.

«انها عادية تقريباً» قالت، ونظرت اليه تحت ضوء المصباح.

«أعطني اياه» أخذ هو ميزان الحرارة منها، وهو قال، «عودي الى السرير، وسنرى كيف تصبحين في الصباح».

«أنا مقرفة» تنهدت بإعياء. هي تكره هذا الاعياء، هي أرادت أن تستعيد حيويتها.

«هيا اصعدي» قال مات، «وخذي بعض الطعام معك» أخذت آنجيلا طبقاً من الشورباء. لم تكن جائعة، لكنها لن تستعيد قوتها اذا كانت جائعة. «تصبحين على خير»، نادى مات. هو كان لا يزال على مكتبه وهي رددت.

«تصبح على خير» وسألت، «على فكرة، كيف حال سونيا؟».

«هل حقاً تريدين أن تعرفي؟» هو لم ينظر من

على مكتبه.

«ليس كثيراً» قالت. بالطبع هي لا تريد أن يخبرها كيف كان حال سونيا. خيالية، كما هي دائماً، بالطبع.

من الغد، هي قررت، أنا لن أذكرها ثانية. غداً أنا سوف أستيقظ بحالة جيدة. أنا سأكون هادئة وقديرة وهو سوف لن يتهمني بأنني طفولية...

الشيء الأول الذي لاحظته عندما استيقظت في الصباح التالي كان أنها كانت باردة، ورأسها لم يعد متألماً، وهكذا هي جلست وابتسمت، حاضنة نفسها تقريباً، ثم نزلت من السرير ببطء، مختبرة قوتها. هي لم تكن مستعدة لأي شيء متعب جداً، لكنها كانت أفضل بكثير، وهي ذهبت الى الطابق السفلي مع مزيد من الثقة عند كل خطوة.

كان مات لا يزال عند مكتبه. لو لم يكن مرتدياً قميصاً أزرقاً بالأمس وواحداً أبيضاً الآن لتعجبت اذا كان هو قد بقي هناك طول الليل. وكما كان، هي علقت، «هل تنام أحياناً، على ما أعتقد؟ أنا أعني، ها أنت هنا، حيث تركتك».

لم يكن في مزاج الثرثرة، رغم أنه سأل، «كيف حالك؟».

«أفضل، أشكرك».

أطلق عليها نظرة فاحصة بدت مرضية له، ثم قال، «أنا لدي مقابلة لمقالة بعد ظهر هذا اليوم. الساعة الثانية، على بعد حوالي ثلاثين ميلاً. اذا كنت مستعدة لها يمكنك أن تأخذي ملاحظات».

«أنا أحب المجيء» قالت بسرعة.

غسلت وجهها وارتدت ثيابها، مسرورة لترى وجهها البشوش في المرآة، رغم أنها تحتاج الى تورد أكثر من المعتاد. عندئذ هي سلقت بيضتين وأكلتهما على قطعتين من التوست، وعندما وصلت جون هي كانت لا تزال عند طاولة المطبخ، لكنها الآن كانت تطبع بسرعة وبدقة، النسخة التي أفسدتها بالأمس.

دخلت جون عبر باب المطبخ، ملتفة بمعطف سميك، مع قبعة صوفية خضراء مسحوبة فوق أذنيها. «الطقس يكفي لتجميد قرد نحاسي» أعلنت، وجلست بتثاقل وبدأت تخلع حذاءها. «هل بقي بعض القهوة؟ أنت تبدين أفضل».

«أنا أشعر بتحسن» قالت آنجيلا. «آسفة، لكنني أعددت كوباً واحداً فقط».

«أعتقد انني سأعد ابريقاً قبل أن أبدأ. الاطفال

www.elromancia.com

قادوني الى الجنون عند الفطور. إياك أن تتزوجي».

«صباح الخير، يا سيدة جونسون» قال مات، وجون أوشكت أن تقع عن كرسيها. لم تدرك أن مات كان هناك، هي لم تكن تتوقع بأنه قد عاد بعد.

«قبل أن تستقري على الشاي والسيجارة» أضاف، «ما هي هذه القصة التي تروينها بأن آنجيلا هي خليلتي؟».

بدا الأمر كأنه كان تسجيلاً، وجون فقدت الكلمات. هي استطاعت فقط أن تحدق اليه، مثل أرنبة مع حية الصخر، وآنجيلا راقبت مثلما فعلت خلال المشهد مع غاريت وشعرت بالأسف لجون.

كان صوت مات هادئاً بشؤم. «أنت سمعتيني أقول بأنه يتوجب عليها أن لا تجر حقيبة ثقيلة على التلة، ومن ذلك زعمت أنها كانت حاملاً. هي كانت مصابة بالانفلونزا وأنت ترجمت ذلك بأنه اجهاض».

لعقت جون شفتيها الجافتين، وهزت رأسها في انكار عام، لكنه كان بالضبط ما فكرت به. وقالت، لآنجيلا.

«أرجو أن تحتفظي بذلك الطيران للخيال لنفسك» كان وجه مات ساكناً وقاسياً، «لأنه ليس فيها كلمة واحدة من الحقيقة».

كان بإمكان آنجيلا أن تحتج حتى تعود البقرات الى المنزل بدون اقناع جون، لكن مات قد نجح بصوت بارد وعينين أبرد، وذلك الاقتراح للغضب المكبوت هو الذي جعل غاريت يهرب.

«نعم» تلعثمت جون، «أنا أعني لا، أنا لم أقل أي شيء».

«دعينا نبقيه كذلك» قال مات، ولم تكن هناك حاجة للتهديد، فجون تبلغت الرسالة، وحاسة الدعابة لآنجيلا طفت الى السطح من جديد عندما هي عكست من الآن فصاعداً ربما يستطيع مات أن يدير حريماً من النساء في شابيل هاوس وجون لن تنبس ببنت شفة. إنه لأمر صعب على امرأة أحبت القيل والقال مثلها.

«آسفة» تمتمت لآنجيلا.

«حسناً» قالت آنجيلا. انحطاطها ارتفع هذا الصباح. ان وجود مات على مقربة يبقي الاشياء في تناسق. عندما هي أنهت طباعتها أخذتها اليه وعيناه جرتا فوق الصفحات، للتحقق. عندئذ هو دسها في اضبارة وناولها الملاحظات للإجابة على رسالتين. هو لم يطلق ملاحظة على التحسن الهائل بين جهد الأمس وجهد اليوم، وقد كانت حماقة بأن تشعر

بخيبة أمل، لكنها كانت ستقدر كلمة من التشجيع، رغم أن باستطاعته أن يجيب على تلك الرسائل بنفسه.

كلاهما كانا دعوتين. واحدة لحفلة عشاء، التي خط عبرها رفضاً آسفاً، محتجاً بتعهد سابق؛ والأخرى تطالبه بأن يكون حكماً في مسابقة جمال، وهو لا يريد أن يقوم بذلك أيضاً، وأعطى نفس العذر.

عند الانتهاء من طباعة الرسالتين وقفت آنجيلا بجانب مكتبه، وهو نظر اليها كأنه انزعج بالاعتراض. عندئذ هو قال، «ليس عندي أي شيء آخر لك حتى بعد ظهر هذا اليوم. هل يمكنك تسلية نفسك؟».

لم تكن تلعب في هذه الوظيفة. لكنه أرادها أن تبتعد من الطريق، وهي قالت، «أنا أستطيع أن أجد شيئاً ما لأقوم به في الكوخ» هم كانوا سيأتون غداً لجمع مواد المزاد وهي لم تحزم بعد أمتعتها الشخصية.

«هذا جميل» قال مات. «سآتي لأحضرك حوالي الواحدة».

كانت تحب أن تعرف من سيقابل عند الثانية،

وربما هو سيبقيها في السيارة. الآن هي ارتدت المعطف والحذاء وسارت الى منزلها القديم، وأضاءت النار الكهربائية وبدأت تحزم أمتعتها.

كانت المقابلة عند آل كاربون الذين كان منزلهم عبارة عن ستوديو، ونزولاً عند رغبتها أخذها مات معه. هناك قدمها مات كسكرتيرة له. وعند تقديم العصير اختلى مات بالسيد كاربون الأب بينما بقيت آنجيلا تتحدث مع الشاب بول كاربون.

«ان لون شعرك يحترق عندما يلتقطه الضوء» اقترب محاولاً مداعبة شعرها فلوت رأسها بعيداً وبدأت تنهض، لكنه أمسك بيدها وأجلسها بجانبه. «أنت لم تنتهي من عصيرك» هو التقط الكأس وقدمه لها.

«أعتقد أنني سأعجب بك» هي لم تكترث، فقد عرفت أنه لن يتجرأ على محاولة أي شيء بوجود مات في المنزل. «الآن لا تكن وقحاً» قالت، وبينهما كوب العصير الذي انسكب على مقدمة قميصها الحريري.

«أوه يا الهي!» صرخت عليه من بين أسنانها، وهو قال.

«آسف، آسف» هو كان انتهازياً بالفطرة، لأنه قبل

www.elromancia.com

أن تلتقط أنفاسها هو فك الزر العلوي لقميصها، وعندما صرخت في غضب فتح الباب ودخل السيد كاربون ومات.

لحوالي ثلاث ثواني كان هناك ما يشبه التابلوه، حيث أن كل شخص تجمد. عندئذ قفزت آنجيلا الى قدميها، وفي لحظة تناول مات معطفها من طرف أريكة الاستوديو وألقاه اليها. هي دست ذراعيها فيه، وبكلته بأصابع مرتعشة، ثم نظرت اليه. كان وجهه بدون حيوية مثل قناع زعيم الأزتيك، كأنه يستطيع أن يراقب تضحياتها الدموية بدون أن تقف له شعرة، وسرت رعشة في أوصالها.

لم يتكلم أحد من آل كاربون. السيد كاربون الأب كان عابساً، لكن تكدره بدا لا شيء بجانب تكدر مات، وعندما سار مات مبتعداً السيد كاربون وآنجيلا لحقا به. بول بقي حيث كان ومات كان يغادر. في الطابق السفلي في القاعة هو والسيد كاربون أخذا عدة لحظات ليقولا وداعاً. كل شيء بدا أنيساً. السيدة كاربون قالت أنها تتمنى أن تكون الزيارة التالية لمات زيارة أطول، وأنه يجب أن يأتي ويراهم ثانية قريباً جداً.

هما قالا وداعاً لآنجيلا أيضاً، لكنهما لم يدعواها

ثانية، والسيارة كانت خارج المدخل، والرحلة الى المنزل بدأت، قبل أن تتجرأ بالتفوه بكلمة. عندئذ هي بدأت، «أنا أعرف كيف بدا...» ومات قال، «اخرسي».

اذا هي ألحت في الشرح فهو بدا قادراً على ايقاف السيارة وقذفها الى الخارج. كانت غاضبة من بول كاربون، وهي كانت حانقة تماماً من مات أيضاً، لتخيله بأنها تغاضت عن مباراة مصارعة على اريكة الاستوديو. كان قميصها لزجاً على بشرتها وهي أحبت أن تضع منديلاً هناك، لكنها كانت خائفة من الحركة. حدقت خارج النافذة طول الطريق، وهي استطاعت أن تشعر بتيار غضبه كالهواء المشحون بالكهرباء قبل العاصفة، لذا سيكون مريحاً الوصول الى شابيل هاوس والخروج من السيارة والدخول الى المنزل وانتظار قصف البرق.

ذهب مات الى المكتب ووضع حقيبة عليه. عندئذ هو التفت اليها. «ألم أخبرك بأن تأخذي ملاحظات؟».

«لكنك أدرت المسجل. بالاضافة الى ذلك، أنا لم أستطع أن أسمع نصف الوقت».

«بالطبع أنت لا تستطيعين أن تسمعي» صرخ.

«تجلسين عند الطرف الآخر من الغرفة مع الشاب» لقد بدا كأنها احتجزت بإمعان في الخلف، بحيث تستطيع التحدث مع بول، لكن احتجاجاتها ذهبت سدى عندما أضاف مات بوحشية، «أنا لا أتوقع من سكرتيرتي أن تتصرف كعاهرة».

«ماذا؟» كان ذلك كثيراً جداً. ارتجفت، «ما الذي تعنيه؟ هو سأل اذا كنت أحب رؤية اللوحات، وأنا لم أر أي ضرر في ذلك، لكنني في قليل أو كثير صعدت الدرجات الأخيرة بسرعة وعندما وصلت الى الاستوديو شعرت بدوار. انه اليوم الأول الحقيقي الذي خرجت فيه بعد الانفلونزا، أنت تعلم».

«ماذا كان يفعل؟» سأل مات. «يعطيك قبلة الحياة؟».

«هو أعطاني كوباً من العصير وانسكب» فكت معطفها، بلوزتها كانت ملطخة، وزر ما زال مفكوكاً، ومات سأل بفظاظة، «هل السكب وخلع الثياب هما جزءان من حفلتك؟».

سكبت القهوة على نفسها تلك الليلة، محاولة الوصول الى الهاتف وايقافه عن التحدث الى غاريت. لكن ذلك كان حادثاً، وكذلك هذا. «أنت على صواب» صفرت، «فأنت بندوق».

«محتمل جداً» تشدق. هو جاء من الميتم، لكنه عرف أنها لا تعني ذلك حرفياً. هو نفسه قال أنه يمكن أن يكون ابن سفاح ليعمل لأجله، وهو بإمعان أساء فهمها الآن لأنه كان غاضباً، وآنجيلا قامت بمحاولة أخيرة للشرح.

«حسناً، أنا آسفة، ما كان يجب أن أبتعد مع بول، لكنني اعتقدت أن كل شيء سيكون مسجلاً على المسجل وأنا أردت أن أرى اللوحات. يجب أن يكون الأمر قد بدا غريباً في الاستوديو، لكنني أنا لم أكن أداوم. هو كان سيجرب حظه مع أية امرأة تحت الثمانين. بأمانة، أنا لن أثق به مع جدتي - لو كانت عندي جدة».

ابتسم في قناع وجهه آملاً أن يداهن تكشيرة جوابية، لكن ملامحه بقيت عابسة وصوته كان بارداً بوحشية. «في تلك الحالة دعيني أقدم لك نصيحة. بما أنك قاضية أخلاق خسيسة حاولي ابقاء ثيابك عليك».

جفلت كأنه ضربها. خلعت معطفها في استوديو بول، وبلوزتها كانت مفتوحة، والدم زمجر في أذنيها. قالت بفظاظة، «أنا سأخرج من هنا».

استدارت على غير هدى، لكنها قلما استطاعت

الوصول الى السلم قبل أن يغلق الباب الامامي وهي كانت وحيدة في المنزل.

قد يكون مات قصد الذهاب الى مكان آخر فوراً بعد مقابلة آل كاربون، لكن فطرتها أخبرتها أن لديها مهرب ضيق. هو خرج لأن الحركة التالية ستكون عنفاً جسدياً. هو كان غاضباً لدرجة أنه قد يضربها، ويستمر في ضربها.

لن تستطيع الخروج من حراسة مات هكذا بأية طريقة أخرى، لكنه في وظيفته هو كان فردي العقل ومهنياً هي تركته بلا معين. هو قدمها كسكرتيرته، وهو كان مقتنعاً بأنها تصرفت كعاهرة.

«لا، أنا لم أفعل!» صرخت، عبر الغرفة الفارغة عند الباب المغلق. كيف يجرؤ على اطلاق أسماء عليها عندما لم يحذرها أحد بأن بول كاربون كان اخطبوطاً بشرياً؟ هي بكل تأكيد لن تتوقف هنا. لم يتحدث أحد اليها بالطريقة التي تحدث بها مات، ليس مرتين، وهي فتحت الخزانة وبدأت تلقي بمحتوياتها على السرير.

تمنت فقط له أنه ضربها، لكانت له الصاع صاعين، لكن ضربه سيكون أشبه بالضرب على جدار. على أي حال، هي ستكون قد رحلت قبل أن

يعود وما لم يعتذر، وهذا غير محتمل، فهي ستبتعد عن طريقه في المستقبل.

حقيبتها كانت تحت السرير. هي ستحزمها ومن ثم ستعود الى الكوخ لقضاء الليلة. غداً المحتويات ستجمع للتخزين والمزاد، لكنها كانت سترحل الى اسبانيا في فترة اسبوع وهي بكل تأكيد ستجد شخصاً ما يأويها حتى ذلك الحين.

فكرت أنها أحبت مات بالطريقة التي اميلي أحبت بها طوم، لكن بالطبع هي لم تفعل. هو أذهلها، هو دائماً أذهلها. كل تلك الجاذبية والنجاح يذهلان أية فتاة. «جاذبية مع شخصية وعقل» هكذا وصفته صحافية، وكانت هناك صورة صفحة كاملة له في المجلة، وآنجيلا مزقتها. مثل مئات المعجبات الأخريات اللواتي سحقهن ماتيو هانلون.

لا تستطيع آنجيلا مواجهة عيد الميلاد مع عائلتها. فحالما يشاهدونها سيعرفون كم هي كانت بائسة، حتى اذا حيتهم مبتسمة من الأذن الى الأذن. العمة ايدا ووالدها يفهمانها جيداً ومن الصعب أن تستغفلهما لأكثر من بضع دقائق، والعمة ايدا ستبدأ بتوجيه أسئلتها، وآنجيلا قد تنفجر بالدموع بسهولة، وقلق كهذا هو آخر شيء يحتاجه والدها.

في الحقيقة لم يحدث الكثير، ما عدا أنها لم تكن تقيم في شابيل هاوس، ومات لم يعد بحاجة الى سكرتيرة، لكنها لا تستطيع أن تزعم بأنها لا تكترث لأنها تكترث كثيراً. بالطبع هي أضجرته. هو يستطيع أن يأخذها في جرعات صغيرة، لكن عندما كان عليه أن يعيش معها هي كانت تركب على أعصابه مثل أزيز المنشار. هو لا يستطيع أن يعمل وهي قريبة، هو لا يستطيع أن يتحمل منظرها، وهي لا تستطيع مواجهة والدها وعمتها ايدا والعم جون وهي تشعر بتكدر كما هي الآن.

اتصلت هاتفياً بالفيللا. العمة ايدا أجابت وعندئذ كانت آنجيلا قد حصنت نفسها مع قليل من العصير وهي قالت روايتها بوضوح. «كل شيء على ما يرام» كذبت، «لكن لدي لمسة من الانفلونزا وأعتقد بأن علي تأجيل رحلتي حتى الشهر القادم. لقد خاب أملي، بالطبع، لكنني في الواقع لا أشعر بالرغبة بالطيران بعد».

واجهت اهتمام عمتها، وطمأنتها بأنها ستتعافى، لكنها لا تزال تشعر بانحطاط وتحتاج الى عيد ميلاد هادىء، وأنها ستكون معهم، بدون شك، خلال الاسابيع القليلة القادمة.

«ماذا ستفعلين في عيد الميلاد؟» أرادت العمة ايدا أن تعرف.

«أوه، سأبقى مع صديقات».

«من؟».

هي تستطيع أن تشارك بعشاء عيد الميلاد في عشرات المنازل. ألوان بطاقات عيد الميلاد رقصت أمام عينيها، وكانت هناك بطاقات اميلي بين بطاقات مات على حافة النافذة. «اميلي» قالت. «اميلي لوريمور. أنا التقيتها مؤخراً فقط».

بدلاً من السؤال عن اميلي سألت العمة ايدا، «كيف حال الوظيفة الجديدة؟» واستطاعت آنجيلا أن تقهقه.

«صعبة قليلاً، في الواقع. أنا قد أعود الى بيع المنازل».

«أنا لا أستطيع أن أقول آسفة لسماع ذلك» العمة ايدا قلقت من اقتحام آنجيلا على مات لأن ذلك قد يسبب لها الألم، وكان من الخير أنها تستطيع فقط أن تسمع ولا ترى وإلا هي ستعرف أن آنجيلا كانت متألمة، وبشكل رديء. لكنهما تحدثتا قليلاً بعد ذلك، وشعرت آنجيلا أنها تدبرت أمرها جيداً.

بعد ذلك هي ألغت تذكرة طائرتها ومن ثم

تعجبت ماذا ستفعل في الأيام القليلة التالية. سلمت مفاتيح الكوخ، والمالكون الجدد سينتقلون اليه في أي وقت، ورغم أن صديقات سيسعدهن مشاركة الوجبات معها فالوقت متأخر للبدء بالبحث عن سرير اضافي في أيام الاجازات.

هي تستطيع دائماً البقاء هنا، فمات سيكون بعيداً لمدة أسبوع على الأقل. لكن بالطبع هي لا تستطيع البقاء هنا؛ فمنزل مات هو آخر مكان في العالم هي تستطيع البقاء فيه. هي يجب أن تهرب من سونيا التي تقول لها بأنها أضجرت مات من عقله.

انه لمحزن أن تكون كلّاباً، لكن ذلك يؤلم، لأنه شخص أحبته - وهي فعلاً أحبت مات، مات مخيلتها - قد مات. عيناها كانتا تسبحان بالدموع وهي رفرفت عينيها والتقطت بطاقة اميلي كأن فيها بعض الراحة. اميلي أحبت وفقدت. ليس بنفس الطريقة، لكن اميلي تغلبت على وحدتها وهكذا هي لن تكون وحيدة. «دائماً انتظار ترحيبي» هي كتبت، وفجأة بدا ذلك كجواب.

هي تستطيع أن تعود الى المزرعة القديمة على المستنفعات، وتتحدث مع اميلي وتسير وحيدة. هي تستطيع أن تسير أميالاً وتقرر ماذا ستفعل مع نفسها

من رأس السنة الجديدة فصاعداً. هل يتوجب عليها أن تأخذ وظيفتها القديمة ثانية، أم تبقى بعيدة في اسبانيا مع عائلتها لفترة.

كانت هذه هي نهاية الحلم، لكن ذلك كان كل شيء. هي عليها أن تستمر في العيش، وهكذا ألقت بنفسها الى العمل، وأسرعت الى الطابق العلوي وفتحت حقيبتها لاسبانيا بحثاً عن ثياب أكثر دفئاً. هي ستغادر غداً باكراً وتشتري بعض هدايا العيد على الطريق...

لم تفكر أن مات عاد تلك الليلة. اذا كان قد عاد فهي لم تسمعه. كان باب المرآب مغلقاً في الصباح التالي عندما زحفت الى الارضي، وسيارته قد تكون هناك، لكن لم يكن له أثر هناك. سيارتها وقفت الآن في مواجهة شابيل هاوس، وكان الثلج كثيفاً على الزجاج الامامي للسيارة وهكذا كان عليها أن تقضي بعض الوقت في ازالته، ومزيداً من الوقت لإدارة المحرك.

لو كان مات في الطابق العلوي فهي لا تريد أن تزعجه. هو لا يتوقعها بأن تغادر الى المطار بعد، لكن من المحتمل أن لديه رسائل وربما هدايا لها لتسلمها الى عائلتها. لو سمعها فهو قد ينزل، وهي

لم تخبره عن تغيير خططها. كيف يمكنها أن تشرح؟ هو سيعتقد أنها انقلبت. اذا التقطها فهي ستقول، «نعم، شكراً، أنا سأهتم بأن يحصلوا عليها» وتنطلق مع الهدايا على المقعد بجانبها.

لكن لم يوقفها أحد وهي ابتعدت بدون عائق. كانت أمسية عيد الميلاد، وستكون هناك حركة سير كثيفة، لكن أمامها اليوم بكامله وهي قررت ضد طريق السيارات. سيارتها كانت تسير بانتظام لسنوات، وهي عادة معتمدة لكنها أكثر أماناً، وهي ليست في عجلة من أمرها.

اشترت بعض الطعام في المدينة حيث توقفت للغداء، وجلست تأكل وحيدة وتذكرت الغداء مع مات، في زيارتها الاخيرة لمنزل اميلي، وفكرت، ماذا أفعل هنا؟ ماذا أنا فاعلة هنا؟.

افترضت أنها كانت تهرب. فقط لفترة قصيرة، لعدة أيام، لكنها كانت فكرة مجنونة، وهي تأملت أن لا تمانع اميلي. كانت اميلي قد كتبت، «أهلاً وسهلاً في أي وقت» لكنها قلما توقعت من آنجيلا أن تعود قريباً. هي قد لا تريد أي شخص. هي قد تريد يوم عيد ميلاد وحيدة مع ذكرياتها.

تجاوزت المخزن الذي يؤمن خضروات اميلي

عندما وصلت الى المدينة الصغيرة. إن هي توقفت لتتسوق هناك فهم سيريدون أن يعرفوا ماذا كانت تفعل، وذلك قد يبدو مضحكاً: «أوه، أنا فقط جئت بحافز».

كان الضوء قد بدأ يخفت. المباني كانت كثيرة الظلال لكن المصباح كان واقفاً في النافذة كالمرة السابقة، كأن اميلي قد وضعته هناك لإرشاد شخص ما. طرقت على الباب لكن أحداً لم يجب. لكن اميلي لم تحضر. بقي الباب مقفلاً حتى رفعت آنجيلا المزلاج ودفعته ونادت، «هل من أحد في البيت؟».

المصباح كان مشتعلاً، والغرفة كانت دافئة، وهي عبرت الى الباب المؤدي الى بيت الغسيل، لكن تلك الغرفة كانت شاغرة أيضاً، ثم ذهبت الى الطابق العلوي، ونادت اسم اميلي فلم تحصل على جواب. لم يكن أحد بالمنزل، لكن اميلي يجب أن تكون في الجوار، وهكذا أحضرت آنجيلا حقيبتها وكيس المواد الغذائية، ووضعت الكيس على طاولة المطبخ ورأت الرسالة.

كانت مكتوبة بأحرف كبيرة، «يا آنجيلا انتظري مات هنا» حدقت وحدقت اليها. هي لم تكن بخط

مات، كانت رسالة منه.

كيف عرف أنها قادمة الى هنا؟ لا أحد يعرف، سوى العمة ايدا. ربما اتصل والدها هاتفياً ليتحدث اليها وأخبر مات أنها لم تحضر الى اسبانيا بل تقضي عيد ميلاد هادىء مع امرأة تدعى اميلي لوريمور. استطاعت أن تشعر بالفرحة تزداد؛ أين كانت اميلي؟ أين كان مات؟.

لم يكن هناك الكثير لتقوم به، سوى الانتظار والصلاة، وهي يجب أن تكون متعبة، بعد القيادة الطويلة والصعود الصعب للتلال، لكنها لا تستطيع أن تجلس ساكنة. أخذت حقيبتها الى الطابق العلوي، وطوت ثيابها في أحد الجوارير، ثم نزلت ووضعت المعلبات والاطعمة في خزانة المطبخ.

اميلي لم تظهر بعد وكان الليل قد خيم بسرعة، فسارت آنجيلا حول المزرعة والمباني الخارجية؛ ثم عبر الساحة، والضوء من مصباحها أوجد ظلالاً. يجب أن تنتظر في الداخل، لكنهما سيأتيان عبر التلة من الطريق الروماني، وهكذا هي صعدت الى القمة وانتظرت هناك، حتى شاهدت ضوء مصباح قادم عبر أرض المستنقع مثل نجمة راقصة.

عندئذ هي أضاءت مصباحها ثانية وبدأت تهبط

التلة مسرعة، وتنادي، «يا مات، أهذا أنت؟» انها قد تكون اميلي. انه قد يكون أي شخص، وبالطبع كان يتوجب عليها البقاء في الداخل، لكن قدماها ظلتا تركضان وهي عرفت أنه كان مات.

«من كنت تتوقعين؟» صرخ عليها.

كانت مليئة بالسعادة، تتفجر بالفرح، عندما وصل مات اليها. «حسناً، أنا لم أكن أتوقع أن تكون أنت»، قالت بفرح، لكنها نوعاً ما كانت، حتى قبل أن تشاهد الرسالة.

«لماذا أنت هنا؟ ألا يمكنك أن تفعلي ما يقال لك؟».

بدا مثل مات القديم، كأنه قد يهزها لكنه لن يؤذيها.

«أين اميلي؟» هما كانا يسيران معاً جنباً الى جنب، وهي وضعت يدها في ذراعه.

«هي لديها أصدقاء، أنت تعلمين» قال. «سواء شاءت أم أبت هم رفضوا تركها لوحدها هنا في عيد الميلاد».

«أنا لم يخبرني أحد».

«لماذا يتوجب عليهم؟».

«من أخبرك أنني قادمة؟».

www.elromancia.com

تركت الباب مفتوحاً وضوء المصباح أضاء المدخل والنافذة عندما نزلا الى الساحة. «أنا ذهبت الى المطار لأشاهدك تنطلقين» قال. «عندما وجدت أنك ألغيت رحلتك اتصلت هاتفياً بعائلتك. هم أخبروني أنك قادمة الى هنا، وعرفت أن اميلي لن تكون هنا والمنزل سيكون مغلقاً. وهكذا اتصلت مع ساتشولز، مخزن البقالة، وشخص ما جاء وجلب الطعام وأشعل النار والمصباح. وكتب الرسالة».

«أنا آسفة لأنني أزعجت خططك» قالت بأسى. هي لم تكن نادمة بتاتاً، كانت مبتهجة، وعندما ضحك مات وقال، «يمكنك أن تقولي ذلك» كشرت. «حسناً، هناك الكثير من الطعام ـ هل أنت جائع؟».

«يمكنك أن تقولي ذلك أيضاً» هو قال.

هما أعدا وليمة: لحوم باردة وأجبان، فطائر، تمر، فواكه، ومارون جلاسيه. هما وضعا كل شيء على الطاولة. هما تذوقا كل شيء، وشربا العصير، وكانت وليمة لآنجيلا بأن يكون مات هنا، يبتسم لها ويتحدث اليها كالأوقات القديمة.

كان ذلك كافياً أكثر من الطعام والشراب، رغم أن في أعماقها كان هناك ألم صغير، وجوع صغير.

كانت ممتنة لما حصلت عليه، لكنها أرادت أكثر أكثر من الابتسامة واللمسة، وبكل تأكيد الليلة... هما كانا لوحدهما، لا اميلي، ولا أي شخص على بعد أميال، وهكذا بكل تأكيد سيطلب مات الزواج منها الليلة. أنا لدي الكثير لأعطيه، فكرت آنجيلا. سحبت وجهه الى أسفل، وانتظار الشتاء الطويل الطويل قد انتهى، عندما أغمضت عينيها، رقدت، دافئة ومتلهفة، بين ذراعي حبّها.

www.elromancia.com